الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص الفلسفة العامة والموسومة :

الدولة عند الفارابي

اعداد الطالب :

تلي يوسف

إشراف الدكتور :

بازة الحاج

الموسم الجامعي : 2021 / 2020

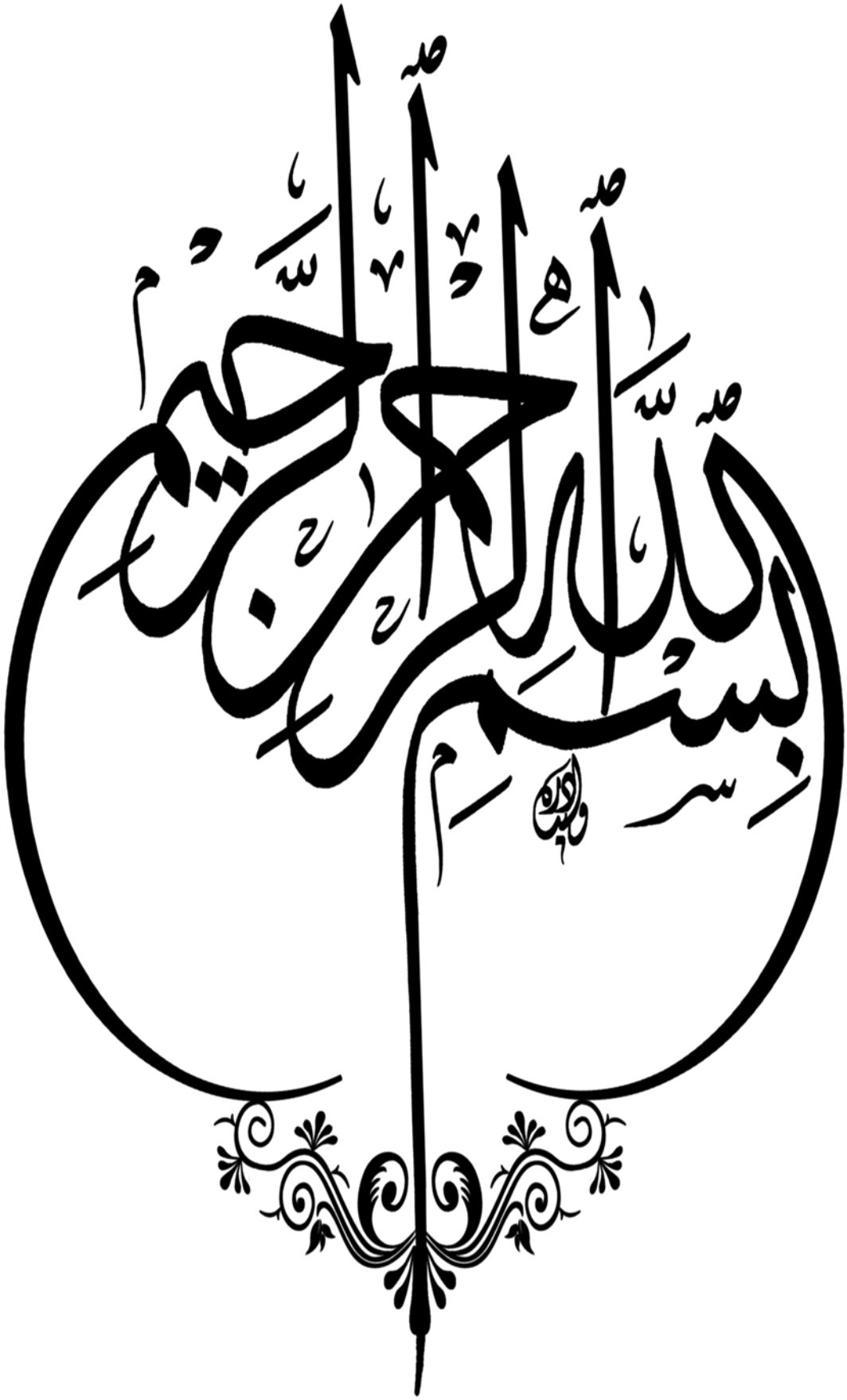
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

لله الحمد من قبل ومن بعد على أن وفقني لإنجاز هذا العمل راجي منه تعالى أن ينير طريقي

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكلٍ من :

الأستاذ المشرف **"بازة الحاج"** الذي ساعدني كثيرا وكان عونا لي في انجاز هذا البحث

بفضل نصائحه وتوجيهاته .

إلى كل من ساهموا معي في إنجاز هذا البحث المتواضع واعني بذلك القريب و البعيد .

إلى من كانوا عربون محبة وفائق التقدير .

إهداء

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى :

الى نبع الحنان وبر الأمان وموطن تحت قدميه الجنان أمي العزيزة .

إلى القدوة و الأسوة الحسنة والمشجع والناصح والسند الدائم أبي حفظه الله .

الى جميع أفراد عائلتي .

الى الذي ساعدني كثيرا وكان عونا لي في انجاز هذا البحث

صديقي وزميلي الأستاذ شريف عبد الحفيظ .

الى كل أحبابي و أصدقائي .

المقدمة

نمط الدولة العصرية التي نراها الآن لم تأت طفرة أو من فراغ؛ ولكنها ثمرة لتاريخ طويل في تطور المجتمعات، فالإنسان كما هو معروف مخلوق اجتماعي بطبعه لم يعرف حياة العزلة، ولكنه كان يعيش منذ البداية داخل جماعة تدفعه غريزته إلى ذلك، أيضا كانت حاجته للإشباع من مختلف جوانبها تدعوه إلى التعامل مع غيره ليسد أوجه النقص التي يحتاج إليها سواء في حياته اليومية أو علاقاته الأسرية أو حمايته ، و أيضا لم تكن المجتمعات في بدايتها تأخذ نوعا واحدا، بل تباينت أنواعها تبعا لأمور متعددة، مثل اتساع الإقليم أو عدد أفراد المجتمع، أو أسلوب تنظيم هذا المجتمع، أو ما يسعى لتحقيقه من أهداف.

وقد حظيت فكرة الدولة بعناية استثنائية منذ الإغريق وإلى أزمنة الحداثة المعاصرة. ويجوز القول إن هذه العناية لم تكن متأتية فقط عن حاجة الكيانات البشرية إلى منظومة تدبر لها عيشها وديمومتها، وإنما أيضا وأساسا عن حاجتها إلى ما يشعرها بهويتها الجمعية، وبحضورها كمتحد اجتماعي وحضاري.

اذن امتد ظهور الفكر السياسي والاجتماعي الذي يبحث في مفهوم الدولة إلى عصور تضرب بجذورها في تاريخ الإنسانية، إذ عالج المفكرون والفلاسفة قضايا راهنة لا يمكن أن تقوم في مجتمع ما إلا بوجود جهاز يدعى الدولة وهذه الأخيرة لا يمكن أن تكون إلا بوجود مجتمع إنساني لأنها معطى إرادي للإنسان بحكم الحاجة والضرورة، وبذلك تكون الدولة هي الضامن للحياة المدنية البعيدة عن التوحش والبدائية، وتنشأ السلطة السياسية التي تنبثق منها سلطات فرعية لإدارة شؤون المجتمع

وتحقيق الاستقرار والصالح العام ففكرة الدولة مرت بمراحل تطورية، فقد ارتبطت الفلسفة اليونانية بتنظيم الدولة المدينة، ثم تفاعل الفلاسفة المسلمين مع الفكر السياسي ، والفارابي واحد من الذين بحثوا في الفلسفة الاسلامية ، من خلال أفكاره لكي يحقق ويقدم دولة صالحة لكل زمان ومكان وحاول وضع أسس نظرية جديدة ومبادئ مثلى تلعب دور المهم نحو نموذج سياسي مثالي يصل به الانسان الى السعادة الحقيقية .

ومن هنا نطرح الإشكالية التالية :

- ما هو تصور المعلم الثاني للدولة ؟

وتتفرع عن هذه الاشكالية جملة من المشكلات منها :

- ما هو أصل مفهوم الدولة ؟
- ماهي المرجعية التاريخية للدولة ؟
- كيف بنى الفارابي مدينته الفاضلة ؟ و من هو الحاكم عنده ؟

وعلى أساس الاجابة عن هذه الاشكالية رسمنا خطة بحث مكونة من فصلين كانت على النحو الآتي :

<u>الفصل الأول :</u> كان تحت عنوان " **ماهية الدولة وتفسيرها عبر التاريخ** "

وهذا الفصل ينقسم الى مبحثين ، المبحث الأول تم التحدث فيه عن أصل ونشأة مفهوم الدولة وعن العوامل المكونة له وأيضا عن نظريات الدولة واختباراتها ، أما فيما يخص

المبحث الثاني فتم التطرق فيه الى مرجعية الدولة في الفكر السياسي بداية مع الفكر السياسي الاغريقي القديم (أفلاطون انموذجا) ، ثم مع الفكر السياسي الوسيط المسيحي (توما الاكويني انموذجا)، واخيرا مع الفكر السياسي الحديث (ميكيافيلي انموذجا).

الفصل الثاني : عنون كالآتي " **نظرية الدولة عند الفارابي** "

وهذا الفصل أيضا ينقسم بدوره الى مبحثين ، المبحث الأول تم التطرق فيه الى ضرورة الاجتماع البشري وأنواع المجتمعات والى ماهية وطبيعة المدينة الفاضلة ومضاداتها

أما فيما يخص المبحث الثاني من الفصل الثاني فقد تم التحدث فيه عن ضرورة وأهمية رئيس المدينة الفاضلة وعن أهم صفات وخصال هذا الرئيس وعن سلطاته أيضا .

أما عن سبب اختياري البحث في هذا الموضوع الذي عنوانه " **الدولة عند الفارابي**" فهو يعود لسببين :

1 – سبب ذاتي : حب الاطلاع على الفكر السياسي الاسلامي بصفة عامة والفكر الفارابي السياسي بشكل خاص والتعمق واثراء رصيدي العلمي والمعرفي في هذا الموضوع .

2 – سبب موضوعي : يتمثل في أهمية الموضوع نفسه ، حيث يعد من اهم المواضيع التي يجب طرحها على الساحة الفكرية الفلسفية ، وبالفعل فإن موضوع الدولة عند الفارابي والذي يبحث في طبيعة المدينة الفاضلة وصفات حاكمها يعد موضوع حيوي بالنسبة لحياة الأمم .

أما فيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اعتمدت على منهج أستطيع من خلاله توضيح افكار الفارابي وهو المنهج التحليلي والذي تتأكد ضرورته عند التوضيح و الاستنباط .

أما اذا جئنا الى الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث نذكر :

- قلة توفر مصادر الفارابي .
- اللغة الخاصة والصعبة التي انفرد بها الفرابي في مصادره .
- غياب دراسات كافية متوفرة في هذا المجال .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا بشكل أساسي كتب الفارابي (آراء أهل المدينة الفاضلة ، السياسة المدنية ، فصول منتزعة) ، واستعنت كذلك بمجموعة من المراجع والمعاجم (معجم جميل صليبا) والمجلات.

الفصل الأول : ماهية الدولة وتفسيرها عبر التاريخ

المبحث الأول : معنى الدولة و النظريات المفسرة لها

1)- أصل مصطلح الدولة ومعناه .

2)- العوامل المكونة لمفهوم الدولة .

3)- نظريات الدولة واختباراتها .

المبحث الثاني : الدولة في الفكر السياسي الفلسفي

1)- الدولة في الفكر السياسي الاغريقي القديم (افلاطون انموذجا).

2)- الدولة في الفكر السياسي المسيحي الوسيط (توما الاكويني انموذجا).

3)- الدولة في الفكر السياسي الحديث (ميكيافيلي اموذجا).

المبحث الأول : معنى الدولة والنظريات المفسرة لها :

1)- اصل مصطلح الدولة ومعناه :

يعود مصطلح الدولة إلى الكلمة اللاتينية «status»، التي تعني « موقف » أو «وضع ». وبحسب المؤرخين، فإن هذه الكلمة ما زالت تحمل هذا المعنى في عبارات مثل حالة حصار أو حالة ذهنية (state). وفي العاميات، قد تشير «الدولة» أو «الحالة»: (state) إلى وضع يمتاز بأنه مزعج وغير اعتيادي. وقد تابع كوينتن سكنر (Skinner, 1989) انبثاق الاستعمال السياسي الأكثر تحديدا لمعنى الدولة خلال بواكير الحقبة الحديثة، وأظهر كيف انتقل المصطلح بالتدريج من «الوضع» أو «منزلة شيء ما آخر»، إلى الجهاز الجوهري للحكومة المنفصل بوضوح عن شخص الحاكم. وهكذا توافق مظهر هذا المفهوم الجديد مع انبثاق ميدان جديد للحكم، حتى صار يشير في ما بعد إلى عمل تنظيم سلوك جهاز الدولة نفسه، وكذلك السكان الذين تدعي أنها تحكمهم. ومنذ هذه اللحظة فصاعدا، صار الخطاب السياسي يضع الدولة والعلاقات بين الدولة في صميم اهتماماتها.[1]

و ذلك يحيلنا إلى ما ذهب إليه فولتير في معجمه الفلسفي لما أورد هذه العبارات الدالة: « لم أعرف حتى الآن أي شخص لم يتصرف وكأنه يحكم دولة ما »، ويضيف: « إنني لا أتكلم عن السادة الوزراء الذين يحكمون في الواقع، بعضهم يحكم سنتين أو ثلاث سنوات، وبعضهم الآخر ستة أشهر أو ستة أسابيع .

[1]- جاك دونديه دى فابر، **الدولة** ، ترجمة د. سموحي فوق العادة، مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1970، ص 14-15.

إنني أعني جميع الناس الآخرين الذين يعرضون – عند تناول العشاء أو في مكاتبهم – أسلوبهم للحكم، وإصلاح الجيوش والكنيسة والقضاء والمالية... » لكن دوفابر يعلق على عبارات فولتير فيقول: إن ملاحظته ما زالت قائمة، وليس فيها ما يتعارض مع الواقع، ولعل أقل تعريف للدولة رداءة أنها مجموعة القضايا التي تثير اهتماما عاما، والديموقراطية تنظم وترعى النقاط الرئيسية لهذا الاهتمام وتتخذه مبدأ لها. ومع ذلك فإن من الحكمة التذكير بأن الدولة هي – بشكل خاص – مجموعة من الأفكار والانفعالات الجماعية التي تتوالد بلا انقطاع.

معظم الأفكار التي تثيرها الدولة – كفكرتي السلطة والنظام ترجع إلى الدولة اليونانية والإمبراطورية الرومانية. على حين أن الفكرة الحديثة للدولة دخلت في الاصطلاح السياسي في القرن السادس عشر، وكانت تتعارض في ذلك الوقت مع السيادة العالمية القديمة بمرماها الثلاثي، الروماني والمسيحي والجرماني. ذاك بأنها تشير إلى ظهور سلطات مطلقة، ولكنها متمركزة ومحصورة ضمن حدود، | ومرتبطة بسكان معينين، وتنادي بالثورة ضد السيادة الإمبراطورية وضد السيادة البابوية. وهي مرتبطة كذلك بالمنازعات القائمة بين الملكية الفرنسية والأسرة المالكة في النمسا، وبالحروب الدينية، وأخيرا بمعاهدة وستفاليا (1648).[1]

لفظة الدولة، إذا، تثير بادئ ذي بدء فكرة السلطة: السلطة الفعالة والمحمية والمنظمة. وهذا يدل على أن الدولة هي نوع من التنظيم الاجتماعي الذي يضمن أمنه وأمن رعاياه ضد الأخطار الخارجية أو الداخلية. وهو يتمتع لهذا الغرض بقوة مسلحة

[1] – **اتفاقيات وستفاليا** ، هي معاهدات وقعت يوم 24 أكتوبر 1648، ووضعت حدا الحرب الثلاثين عاما بين الكاثوليك والبروتستانت، وأرست آسا قانونية لتنظيم الشؤون الدينية والسياسية في القارة الأوروبية، ومنحت لفرنسا دورا مهما في أوروبا. تعود تسمية هذه المعاهدات بهذا الاسم إلى المدن التي شهدت مفاوضات الصلح الألمانية .

وبعدة أجهزة للإكراه والردع، ولا توجد دولة بلا درجة عالية من الانسجام الاجتماعي والتنظيم التسلسلي اللذين يسمحان للحكومة بإشعاع سلطتها، وتنفيذ رغباتها، وعلى عكس ذلك فإن الدولة المجردة من سلطة الإكراه المادية تتناقض مع نفسها. وهذه المبادئ لا تعبر فقط عن قواعد أخلاقية أو انعدام هذه القواعد، وإنما تشرح تعريف الدولة وتوضيحه، على أنه لا يمكن التفريق بشكل صحيح بين وظائف الدولة وبين سلطاتها. ذلك أن الخدمات التي تؤديها تختلط مع الامتيازات التي تمارسها. إن جميع أشكال المساعدة أو العمل التي تحت تصرف الدولة هي أجهزة السلطة ووسائل الحكومة، فالشرطة تحمي حياة الأفراد وأموالهم، ولكن سلطتها تمنح وزير الداخلية امتيازا رفيعا يجعله موضع الغيرة والحسد. والتعليم العام ينمي المعرفة، ولكنه يوجه الأفكار، والحماية الاقتصادية والأمنية والاجتماعية التي توفرها الدولة الحديثة بشكل واسع تنطوي على أعباء مالية متزايدة، والحماية في الاصطلاح السياسي – كما هو بين – تفيد معنى السيطرة .[1]

إن الدولة، بوصفها سلطة فعالة، تنطوي أيضا على سلطة ذات سيادة، قادرة على تنظيم نفسها بنفسها وغير ملتزمة بالخضوع، بأي شكل كان، لأي كان. وتتحقق هذه السيادة في الحقلين الداخلي والدولي في آن واحد. وعلى الدولة أن تمارس سلطة التحكيم الأعلى في النزاع المستمر بين جميع القوى الاجتماعية. وسلطتها في هذا الشأن لا يمكن أن تسمح بأن تعلو عليها أية سلطة أخرى من الناحيتين المادية أو المعنوية، سواء أحاولت ذلك المنظمات النقابية، أو الطوائف الدينية، أو التكتلات

[1] – جاك دونديه دى فابر، **المرجع السابق** ، ص 15 .

الحرفية أو السياسية . وتتميز الدولة أيضا في المجتمع الدولي بدرجة عالية من الاستقلال والحرية، وهناك بلا شك بعض الدول التي لا تتمتع بالسيادة، وثمة أحكام دولية تفرض حدودا على السيادة [1] ، ولكن سيادة الدول هي الآن مبدأ أساسي منبثق من القانون الدولي، كما أن نظام الدول التي لا تتمتع بالسيادة هو في الواقع إجراء

حكومي محلي متداخل مع نظام الدولة ذات السيادة نفسها. ومع ذلك، فإن الديموقراطية قد دعمت فكرة السيادة يمنحها دعامة شعبية وقاعدة عاطفية وطائفية، بحيث إن سيادة الدولة ليست بالنسبة إليها سوى فكرة حقوق الشعب بتحديد وضعه ومصيره، وهي قدس تفوق الإرادة الشعبية، وتوطد اتحاد الوطنية والديموقراطية، ذلك الاتحاد الذي تتميز به هذه الحقبة من الزمن التي أخذت بالانتهاء. إلى ذلك، فإن هدف الدولة يتعين بنحو أكثر وضوحا بما هي سلطة شرعية لأنها تتمتع بسلطة نافذة وذات سيادة، من أجل ذلك، كان قبول الرأي العام بسلطة الدولة هو أحد العناصر المقومة لكيانها. وهكذا، يبدو أن قضية الدولة من هذا الوجه هي إلى حد كبير قضية نفسية. فالدولة مجتمع يدفع رعاياه بالإجمال عبر السلطة المنظمة إلى تسوية منازعاتهم، والشرعية التي تكتسبها الدولة هي الشكل الروحي للسيطرة، والمظهر المعنوي للإكراه. فإذا كانت الدولة القائمة على الحرية تسمح لرعاياها بأن يعبروا عما يريدون، فإنها تستند مع ذلك إلى الاعتراف العام بكيانها وسلطتها، وإلى إذعان معظم الأفكار إلى مهامها وتصرفاتها. ولذلك، يبدو من المستحيل تقديم الدولة ككيان للإكراه الخارجي فحسب، دون أن تشغل قطعا ضمير الأفراد أو محاكمتهم. ولا غرو أن

[1] – للاطلاع على تنظيم الدولة في هذا المجال بالذات، راجع: مايكل هاردت وأنطونيو نيغري، **الإمبراطورية: إمبراطورية العولمة الجديدة** ، تعريب: فاضل جنكر، مراجعة: رضوان السيد، مكتبة العبيكان، الرياض، 2002.

مساهمتهم في تصرفاتها قد يكون سينا للتنظيم أو لا شعوريا وغير نافذ، غير أن سلطتها تستند إلى انكماشهم، كما تستند تصرفاتها إلى انصياعهم. على هذا الأساس تحاول الديمقراطية بذل جهدها من أجل تجديد الصراع في سبيل السلطة، وتنظيم مساهمة الجميع في الحياة العامة بحيث تبرز مظهر الدولة النفسي وقيمة السلطة الروحية. وعليه، ليست شخصية الدولة برأي علماء «الإناسة» (الأنثروبولوجيا) سوى رمز يمثل الجهد المبذول لتنظيم العلاقات الاجتماعية التي تؤلف المجتمع السياسي، كيما تحافظ على القيمة الإنسانية للعلاقات التي تزداد تعقيدا وتسلسلا ومركزية. إنها تدل على الرغبة في جعل هذه المنظمة البيروقراطية بحكم الضرورة شيئا آخر يختلف عن عملاق متعسف لا وجه له. فإذا كان على الدولة ديون دفعتها، وإذا بذلت وعودا نفذتها، وإذا تسببت بأضرار أصلحتها. إن تصرفاتها لا تدل على ظهور سلطة كيفية في الحياة الاجتماعية، فهي خاضعة إلى القواعد الحقوقية كسائر أنواع التكتلات والجمعيات .[1]

وقد جاء في معجم صليبا ان الدولة في اللغة هي : الاستيلاء ، والغلبة ، والشيء المتداول، فيكون مرة لهذا ومرة لذاك . والدولة في الحرب بين الفئتين أن تلزم هذه مرة، وهذه مرة، ودالت الأيام دارت ، والله يداولها بين الناس . ودال الدهر انتقل من حال إلى حال.

والدولة في الاصطلاح جمع من التماس مستقرون في أرض معينة مستقلون وفق نظام خاص أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة و شخصية معنوية تميزه عن

[1] – جاك دونديبه دى فابر ، **المصدر السابق** ، صفحة 10 .

غيره من المجتمعات المماثلة له. فالدولة إذن هي الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموع من الأفراد يؤلفون أمة (Nation)، و الفرق بين الدولة والأمة هو أن الدولة هي الأمة المنظمة على حين أن الأمة جماعة من الناس تجمعهم صفات واحدة ومصالح وآمال واهداف مشتركة .

ويطلق لفظ الدولة ايضا على مجموع المصالح والادارات العامة ، وهو بهذا المعنى مقابل للمديرية والولاية ، والعمالة أو المحافظة وغيرها من الادارات الاقليمية أو المحلية. و يكون للدولة أملاك عامة (Domaine public) و أملاك خاصة (Domaine privé) بخلاف أملاك الأفراد (Propriété privée) .

وسيطرة الدولة (Etatisme) نظام سياسي يجعل جميع الوظائف الاجتماعية من انتاج وخدمات عامة في يد الدولة .[1]

2)- العوامل المكونة لمفهوم الدولة :

يجمع الشراح على إيراد جملة من العوامل الأساسية المميزة للدولة، والتي لا يكاد يخلو منها أي تعريف حديث لها. وهذه العوامل هي:

أولا: إنها جماعة من البشر (الشعب).

ثانيا: إنها قطعة معينة من الأرض (الأقليم).

[1] – جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ،1982، صفحة 568 .

ثالثا: إنها جماعة سياسية (الحكومة أو السلطة السياسية).

رابعا: إنها صاحبة الاستقلال والسيادة (أي أن تكون متمتعة بالحرية والاستقلال الكامل في تصريف شؤونها الداخلية والخارجية).[1]

بناء على هذه العوامل، يمكننا تحديد مفهوم الدولة بأنها مجموعة كبيرة من البشر تقطن إقليما معينا، تدير شؤونها سلطة عامة متمتعة بالشخصية المعنوية والاستقلال. كذلك لا يشترك فيها حد أدنى لعدد السكان، ولا حجم معين لمساحة إقليمها، ولا نظام سياسى محدد، إذ تتفاوت الدول فيما بينها تفاوتا شاسعا، وتختلف من حيث تراكيبها الداخلية وأنظمة الحكم فيها، فمنها الدولة البسيطة والدولة المركبة ، والدولة الملكية والدولة الجمهورية والدولة الديمقراطية والدولة الدكتاتورية إلخ...[2]

ولعل أول من استعمل كلمة « دولة بمفهومها الحديث هو المفكر الإيطالي نيكولو مكيافلى « Nicolo Machiavelli » ، حيث وردت في كتاب الأمير « IL Principe » بهذه العبارة: « كلها دول وهي إما جمهوريات أو إمارات » ، وهذا المفهوم للدولة كان من الصعب ملاحظته في المصادر الأولى لكلمة الدولة ، ذلك أن ماكيافلي قصد باستعماله مصطلح « دولة » تحديد مفهوم الدولة كما هي معروفة

[1] – سليمان صالح الغويل، **الدولة القومية** ، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس الغرب، 1989.

[2] – **معجم العلوم الاجتماعية** ، إعداد نخبة من الأساتذة المتخصصين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1975 م ، صفحة 268 .

الآن، سواء كانت جمهورية أو ملكية ، وهناك أمثلة عديدة وردت في كتابه المشار إليه توضح ذلك، منها مقارنته بين الدولة الحديثة ونظيرتها الدولة القديمة، وكذلك لما وصف إيطاليا كدولة مقسمة لعدة دول... وهذ الفهم هو الذي سيحدد الإطار الفلسفي السياسي العام للدولة وفقا لما عرضه ماكيافلي أي « هي المنظمة المخولة، بما تملك من سلطة فعلية، التحكم في استعمال القوة على شعب معين وفي حدود إقليم معين ».

وقد أكد على عامل « القوة في مفهوم الدولة، بل إن القوة في نظره ليست مجرد شرط لوجود الدولة، بل هي الشرط الخاص المثبت لوجودها أو الضروري لديمومتها واستمرارها، لذا فإن رجل الدولة الذي يهمل استعمال القوة يأثم ضد الدولة، كما ارتكب أولئك الأشخاص الجبناء الإثم في حق إيطاليا عندما سمحوا للأجانب بغزو دولتهم ».

لقد تعددت تعاريف الدولة بتعدد وجهات النظر التي يأخذ بها علماء السياسية على اختلافهم من خلال التركيز على عوامل معينة دون أخرى. وفي ما يلي نعرض باقتضاب إلى بعضها:

– ينظر الجنرال الفرنسي ديغوي "Duguit" إلى تشكل الدولة على أساس التضامن الاجتماعي القائم على الاختلاف السياسي، فهو يحدد مفهوم الدولة على أنها « عبارة عن ظاهرة اجتماعية تنشأ وتتحقق من واقع حياة الأفراد الذين يشعرون بضرورة التضامن الاجتماعي بينهم ، فيقوم مجتمع بشري يسوده الاختلاف السياسي بين أفراده ، أي وجود فئة حاكمة وأخرى محكومة كنتيجة للاختلاف السياسي لأفراد المجتمع ».[1]

[1] – محسن خليل ، **النظم السياسية والقانون الدستوري** ، الجزء الأول ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 1971، ص 26 .

– وفق مفهوم (مارسيليو) ، الدولة هي « كائن حي يتركب من أعضاء تقوم بالوظائف الضرورية اللازمة لحياته، وتتوقف صحة هذا الكائن وأمنه على النظام الذي يؤدي به كل عضو وظيفته، وينشأ الشقاق إذا اختل عمل أحد الأعضاء أو تدخل في عمل عضو آخر » .[1]

– أما الباحث الفرنسي في القانون الدستوري جاك ماريتان فقد تناول مفهوم الدولة بالتمييز بينها وبين الكيان السياسي ، يقول: الدولة هي ذلك الجزء من الكيان السياسي الذي يعتني بصورة خاصة بسيادة القانون والحياة العامة والنظام العام وتصريف الشؤون العامة .[2]

3)– نظريات الدولة و اختباراتها :

احتلت الدولة على الدوام مكانة محورية في التحليل السياسي، وصولا إلى المرادفة بين دراسة السياسة ودراسة الدولة في أغلب الأحيان. وتتجلى هذه المكانة في إشكالين مهمين يتعلقان بأسس الالتزام السياسي وطبيعة القوة السياسية :

– **الإشكال الأول :** ويخص البحث في أسباب الاحتياج إلى الدولة وأسس الالتزام السياسي: حيث تطرح نظرية العقد الاجتماعي – التبرير الكلاسيكي لنشأة الدولة – من خلال تصور شكل الحياة في مجتمع بلا دولة، أي في حالة الفطرة أو الطبيعة. وتتسم

[1] – جورج ساباين ، **تطور الفكر السياسي** ، الكتاب الثاني ، ترجمة جلال العروسي ، دار المعارف بمصر، 1984 ، ص 408 .

[2] – جاك ماريتان ، **الفرد والدولة** ، ترجمة عبد الله امين ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، بغداد ، 1962 ، ص 48 .

هذه الحالة لدى بعض المفكرين (مثل هوبز ولوك) بحروب أهلية وصراعات مستمرة يخوضها كل فرد في مواجهة الكافة (أي حرب الكل ضد الكل) ؛ وهو ما يهيئ الناس للاتفاق على عقد اجتماعي "Social Contract" ، يتنازلون بموجبه عن جزء من حريتهم من أجل إقامة كيان دي سيادة يستحيل دونه حفظ النظام والاستقرار. أي ينبغي على الأفراد طاعة الدولة بوصفها الضمان الوحيد ضد الاضطراب والفوضى.

وعلى النقيض من هذا قدم « اللا سلطوية » أو الفوضوية رؤية متفائلة للطبيعة البشرية، في ظل تأكيدها على النظام الطبيعي والتعاون التلقائي بين الأفراد ، ستأتي على تفصيله في فصل لاحق من هذه الدراسة ، وعلى هذا الأساس، سنرى كيف تقدم الأنارشية (Anarchism) منظومة من المؤسسات الاجتماعية (مثل الملكية المشتركة أو آليات السوق) الكفيلة بتحقيق الاستقرار الاجتماعي في غياب الدولة .[1]

– **<u>الإشكال الثاني :</u>** طبيعة قوة الدولة : حيث تشكل النظريات المتنافسة حول الدولة القسم الأكبر من النظرية السياسية. ويمكن تلخيص أهم وجهات النظر السائدة في هذا المجال على النحو التالي:

1 – الاتجاه الليبرالي : ينظر إلى الدولة كحكم محايد بين المصالح والجماعات المتنافسة في المجتمع ، وهو ما يجعل الدولة ضمانة أساسية للنظام الاجتماعي، ومن ثم تضحي الدولة في أسوأ الاحتمالات (شرا لا بد منها).

[1] – محمود حيدر ، **<u>الدولة فلسفتها وتاريخها من الإغريق الى بعد الحداثة</u>** ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الاولى ، السنة 2018 ، ص 35 .

2 – الاتجاه الماركسي : يصور الدولة كأداة للقمع الطبقي بوصفها دولة « برجوازية » ، أو أداة للحفاظ على نظام التفاوت الطبقي القائم حتى حال افتراض الاستقلال النسبي للدولة عن الطبقة الحاكمة .

3 – الاتجاه الاشتراكي الديمقراطي : يعتبر الدولة عادة تجسيدا للخير العام أو المصالح المشتركة للمجتمع ، من خلال التركيز على قدرة الدولة على معالجة مظالم النظام الطبقي.

4 – الاتجاه المحافظ : عادة ما يربط الدولة بالحاجة إلى السلطة والنظام لحماية المجتمع من بوادر الفوضى ، وهو ما يفسر تفضيل المحافظين للدولة القوية .

5 – اليمين الجديد : أبرز السمات غير الشرعية للدولة الناجمة عن توسعها في التعبير عن مصالحها، بغض النظر عن المصالح الأوسع للمجتمع، وهو ما يؤدي غالبا إلى تدهور الأداء الاقتصادي.[1]

6 – الاتجاه التسوي : نظر إلى الدولة كأداة للهيمنة الذكورية، حيث توظف الدولة الأبوية لإقصاء النساء من المجال العام أو السياسي أو استبقائهم مع إخضاعهم.

7 – الأنارشية (الفوضوية): وتذهب إلى أن الدولة لا تعدو أن تكون جهازا قمعيا أضفيت عليه الصفة القانونية كي يخدم مصالح الأطراف الأكثر تمتعا بالمزايا والقوة والثراء . [2]

[1] – محمود حيدر ، **المرجع السابق** ، ص 36 .

[2] – محمود حيدر ، **المرجع نفسه** ، ص 36–37 .

يجمع فقهاء القانون الدستوري على أن الخصائص الأساسية المشتركة بين الدول لا تنفي حقيقة تنوع هذه الدول في أشكالها وأحجامها ووظائفها.

دول الحد الأدنى التي ينادي بها أنصار الليبرالية الكلاسيكية واليمين الجديد هي مجرد كيانات حمائية تتمثل وظيفتها الوحيدة في توفير إطار للسلام والنظام الاجتماعي، على نحو يمكن المواطنين من ممارسة حياتهم على النحو الذي يعتقدون أنه الأفضل.

بينما تعتمد الدول التنموية على العلاقات الوثيقة بين الدولة وجماعات المصالح الاقتصادية الأساسية (الشركات الكبرى تحديدا) لتطوير استراتيجيات للنمو بالاقتصاد القومي في سياق قائم على المنافسات عبر القومية ، ويظهر هذا النموذج في اليابان ودول النمور الآسيوية في شرق وجنوب شرق آسيا.

في حين تتدخل الدول الديمقراطية الاشتراكية على نحو واسع في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لتعزيز النمو وضمان التشغيل الكامل وتخفيض معدلات البطالة والفقر وتأمين توزيع أكثر عدالة للقيم والموارد في المجتمع ، وفي المقابل اعتمدت الدول الاشتراكية على إلغاء القطاع الخاص كلية وإقامة اقتصاديات مخططة مركزيا تديرها شبكات من الوزارات الحكومية ولجان التخطيط .

هذا في حين أن الدول الشمولية، مثل ألمانيا في عهد هتلر أو الاتحاد السوفياتي في الحقبة الستالينية وبعض النظم المعاصرة ذات الخصائص المشابهة ، تتدخل في كافة مناحي الحياة عبر منظومة معقدة من آليات الرقابة والقمع البوليسي ونظام أيديولوجي مهيمن يستهدف إحكام السيطرة الخاصة عبر الدولة .

لقد ظهرت في أدبيات الفكر السياسي الكلاسيكي مجموعة من النظريات حول الدولة يمكن إجمالها على النحو التالي :

– النظرية الإلهية : يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الدولة تعود نشأتها إلى الله تعالى، وأن الإنسان ليس عاملا أساسيا في نشأتها، وأن الإله هو الذي اختار لها حكاما ليديروا شؤونها.

– نظرية القوة : ترى هذه النظرية أن الدولة نشأت من خلال سيطرة الأقوياء على الضعفاء، إذ إن المجموعات الحاكمة اعتمدت في هذا الميدان على القوة في الوصول إلى الحكم، مستغلة خوف وقلق الأفراد من الحروب، وحبهم الأمن والاستقرار، وهي وسيلة في بناء الدولة وقوتها.

– النظرية الطبيعية : أساس هذه النظرية مبني على طبيعة الإنسان الاجتماعية ، وحيث إن الإنسان لا يستطيع العيش منعزلا عن غيره من الأفراد ، فلا بد أن يتعاون معهم من خلال تفاعلاته الاجتماعية المختلفة ، ومن هنا رغبت الجماعات في أن يكون لها قيادة أو سلطة من ثم دولة ذات سيادة وسلطة .[1]

– نظرية العقد الاجتماعي : ترى هذه النظرية أن أفراد الشعب أجمعوا على قيام الدولة من خلال عقد اتفقت عليه مجموعة الأفراد (مع الحاكمين) ، حيث يقبل الشعب حكم الدولة مقابل تلبيتها حاجات الناس الأمنية وتنسيق علاقاتهم مع بعض، وقد نادي بهذه النظرية بعض المفكرين السياسيين مثل: توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو.

[1] – محمود حيدر ، **المرجع السابق** ، ص 38 .

ومنذ القرن الثالث عشر الميلادي وإلى يومنا هذا، لم تتوقف الجهود المبذولة في حقل التنظير لظاهرة الدولة، ولا سيما لجهة دراسة أنواعها وأشكالها وفقا للتحولات المكانية والزمانية.[1]

[1] – محمود حيدر ، **المرجع السابق** ، ص 39 .

المبحث الثاني : الدولة في الفكر السياسي الفلسفي

1)- الدولة في الفكر السياسي الإغريقي القديم افلاطون انموذجا :

كان للثورات الداخلية واشتداد التنافس على السلطة بين الطبقات الاجتماعية والحروب التي دارت بين أثينا و اسبرطة والتي دامت حوالي ربع قرن وسقوط أثينا على يد اسبرطة، وقيام حكم أرستقراطي، واستغلال الظروف العويصة التي مرت بها المدينة لصالح طبقات معينة أثرا كبيرا على أفلاطون دفعته إلى الابتعاد عن الساحة السياسية خاصة بعد أن فهم أن سوء النظام السياسي يرجع أساسا إلى انخفاض المستوى الثقافي للطبقة الحاكمة.

والإشكالية التي يمكن طرحها هي: ما هي الأفكار والآراء السياسية التي أتى بها أفلاطون ؟ هل المدينة الفاضلة هي النموذج البديل لفساد الأنظمة السابقة؟ وبعبارة أخرى ما مفهوم الدولة عند أفلاطون ؟

أ)- الدولة ونظام الحكم عنده : يعتبر إسهام أفلاطون تراثا سياسيا ضخما إذ أصبح أحد معلمي الفلسفة السياسية الغربية ومن أعظم المفكرين السياسيين الإغريق حيث أتبع المنهج العلمي في كتابه الجمهورية حتى تكون بذلك نظريته – صورة لدولة مثالية – وليس مجرد وصف لدولة قائمة وعلى الرغم مما قد يبدو في ذلك من التناقض فمن المؤكد أن أفلاطون في كتابه الجمهورية يصور المدينة الفاضلة لا على أنها قصة من صنع الخيال بل لأنه أراد بهذا التصوير أن تكون بداية حملة علمية على الخير، فحسب أفلاطون على السياسي أن يعرف ما الخير، وأن يتبين بالتالي ما لزم لخلق دولة صالحة فيعرف بذلك ما يتطلبه إيجاد تلك الدولة الصالحة ، كما يجب

عليه أن يعرف ماهية الدولة لا في أشكالها العارضة بل كما هي في صميمها أو جوهرها. [1]

فدولة أفلاطون يجب أن تكون الدولة المثالية أو النموذجية لجميع الدول، حيث يرى أن التجمع البشري جاء نتيجة للحاجة التي لا يمكن إشباعها إلا بتعاون الأفراد، وبذلك تنشأ الدولة لعجز الفرد عن تلبية حاجياته بمفرده، وعلى هذا الأساس يدخل الناس في علاقات مشتركة تقوم على تقسيم العمل فيما بينهم، فالمجتمع المحلي حسبه يتحدد إذا اقتصر كل إنسان على ما يجيده.

اكد أفلاطون على ديمقراطية التعليم والمساواة المطلقة في تكافؤ الفرص، حيث نادي بجعل الدولة مؤسسة تعليمية، وخلق نظام تعليم عام يمنح الفرصة لكافة أبناء الشعب وطبقاته دون مراعاة الوضع الاجتماعي أو الجنس – وضح العلاقة بين الفرد والدولة، يقوله أن رئيس الدولة عليه أن يضحي بنفسه لخدمة المجموع ، فالجماعة أهم من الفرد ولذلك عليه بالتضحية لأجل تحقيق طموحاتها وأهدافها – يتضح لنا أنه من أبرز زعماء الاشتراكية والمبشرين بها .[2]

قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات :

- **طبقة الحكام :** ومهمتها الرسمية السهر على المصلحة العامة وهي أهم الطبقات لأنها تمثل الفلاسفة الحكماء وهم بقالك نخبة المجتمع .
- **طبقة الحراس أو المحاربين :** مهمتها الدفاع عن الدولة والمجتمع.

[1] – نور الدين حاروش ، **تاريخ الفكر السياسي** ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 . ص 73.

[2] – مولود زايد الطيب ، **علم الإجتماع السياسي** ، دار الكتب الوطنية ، منشورات جامعة السابع من افريل ، الطبعة الاولى ، ليبيا ، 2007 ، ص 36 .

- **طبقة العمال والفلاحين أي المنتجين** : مهمتها تأمين ما يحتاجه المواطنين ويضاف إلى هذه الفئة العبيد والأجانب ويمنع أن يكون اليوناني عبدا .[1]

لقد أعطى أفلاطون كل طبقة وظيفة أساسية ليقوم بما في ميدان اختصاصه وإنجاز ما أوكل إليها وهو من الأوائل الذين فكروا في تقسيم وتخصيص العمل .

إن المثير للانتباه في مدينة أفلاطون هو اهتمامه بحكومة الفلاسفة وبالكيفية التي يتم اختيارهم على سائر المواطنين وكذا بالشروط والقيود التي وضعها فيهم والمتمثلة في ملذات الحياة وتحريرهم من الملكية الفردية، وأن حب المال وتكوين أسرة وتفرغهم بالتالي لخدمة المجتمع والدولة لأنها هي المطلب الأهم ويبرر ذلك بأن الحكام الفلاسفة يعتلون أسمى المراتب في المجتمع وهذا سيغنيهم عن الملكية الخاصة، وأما الجنود فليس لهم الحق في امتلاك الأراضي الزراعية ولا المعادن النفيسة، أما مأكلهم ومشربهم فيتم دفعه من طرف الشعب في شكل ضريبة سنوية .

ب)- أنواع الحكومات والحكم المفضل عنده : كما فصل أفلاطون في أنظمة الحكم التي بإمكانها التحقيق في أي مكان وزمان ورتبها حسب الأفضلية كالتالي :

- **النظام الأرستقراطي:** هو أفضل أنواع الحكم عند أفلاطون، وهو حكم القلة الفاضلة، ويتجه نحو الخير مباشر ومن ثم فهو نظام الحكم العادل.
- **الحكم التيمقراطي:** وهو الحكم الذي يسوده طايع الطموح من محبي الشرف، أو الطامح، إلى المجد الذين تكون وجهتهم السمو والتفوق والغلبة .
- **الديمقراطية:** التي هي حكم الشعب حيث تقدر الحرية تقديرا عاليا -

[1] – نور الدين حاروش ، **المرجع السابق** ، ص 74 .

- **حكومة الطغيان:** وهي حكومة الفرد القائم ، أو الحاكم الجائر، حيث يسود الظلم الكامل .

- **الحكومة الأوليغارشية:** وهي الأقلية الغنية التي تملك المال وهي شكل من الحكومات مؤسس على التعداد حيث الأغنياء يقودون والفقراء ليس لديهم حصة في السلطة ووفق تعريف أفلاطون فإن المعيار اغدد لهذه الحكومة هو الغني، فالأوليغارشية حسب أفلاطون لا تصلح أن تكون نظاما أو شكلا جيدا للحكم، لأن الفضيلة والممارسة الفاضلة للوظائف الموزعة هي المعيار للحكومة العادلة وهذا لا يمكن أن يتصالح مع منطلق الغني، إذا الأوليغارشية هي شكل سيء للحكومة لأنها تحدد بإنهاء وحدة المجتمع وبإمكانية الحفاظ عليها، وهنا في الواقع ترى تعبيرا في غاية الأهمية عند أفلاطون وهو أساسي في فلسفته السياسية أي عندما يقول "بأن وحدة المجتمع هي الهدف الأساسي الذي يجب أن يتابع عندما نؤسس حكومة و أن القدرة على الحفاظ عليها هي معيار هام لقيمة الحكم، وكل شيء يساهم في تقسيم المجتمع هو شر، وكل شيء يساند وحدته هو خير. [1]

– النظام المفضل عند أفلاطون هو النظام الأرستقراطي لأن الحكم فيه بين يدي فئة على دراية كبيرة تملك الفضيلة أو الحكمة وهي ذات إدراك وتبصر واسعين وهي بعيدة كل البعد عن الخطأ وأسوأ الأنظمة عنده هو النظام الديمقراطي الذي تعمه الفوضى ويساوي بين الأفراد ويعاد الفلاسفة عن الحكم .

[1] – أنظر : https://www.startimes.com/?t=26940727

2)- الدولة في الفكر السياسي المسيحي الوسيط توما الإكويني انموذجا :

يعتبر من أهم المفكرين الذين تناولوا أرسطو ونظريته السياسية بالشرح والتحليل خلال القرن 13م لقد تناول الإكويني الأفكار والقضايا السياسية التي اهتم بما أرسطو بصورة عامة فظهر ذلك في أفكاره ونظريته عن الدولة والقوانين على سبيل المثال، فحرص أن يخضع الجميع لطبيعة السلطة القانونية ما جعله يربط بين السلطة أو نظام الحكم والنظام القانوني، لذا فإن أفكاره كانت تنطوي على أهم الأفكار السياسية التي دارت في العصور الوسطى حول السلطتين الروحية والزمنية، وحيث كانت تتفاوت شدة هذه الأفكار تبعا لقوة الخلاف بين هاتين السلطتين أي أن البابا الذي يمثل السلطة الأولى، والملوك والحكام الذين يمثلون السلطة الثانية رفض توما الإكويني نظرية أرسطو عن الدولة والقوانين "وفي رأيه أن السلطة العليا تصدر عن الله وإن كان الله يكلها أفراد الشعب ومن ثم فإن السلطة السياسية تأتي بعد السلطة الدينية.[1]

يرى الإكويني أن الإنسان هو أقرب المخلوقات إلى الله لأنه يتكون من بدن وروح، أما المجتمع بشكله الطبيعي فله غاياته وأهدافه ويقوم على تبادل الخدمات والمنافع من أجل الحياة الطيبة، إذن فهو يحتاج إلى هيئة حاكمة تسير شؤونه، وعلى ذلك فإن الحكم أمانة في عنق الجماعة كلها، وسلطة الحاكم مستمدة من الله بقصد تنظيم حياة سعيدة للبشر غير أن السلطة يجب أن تكون محدودة وأن تسير أعمالها وفقا للقانون.

" ولقد تناول كتاب الإكويني – حكومة الأمراء – توجهاته النظرية التي تجسد فكره الاجتماعي السياسي الذي عكس مرحلة احتدام الصراع الضيق بين البابوية والأباطرة

[1] – حسين عبد الحميد رشوان ، **السياسة والمجتمع (دراسة في علم الاجتماع السياسي)** ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر ، 2012 ، ص 94 .

عاكسا أيضا تأثره الواضح بأفكار أرسطو، فأكد الإكويني على أهمية القانون في تنظيم شؤون المجتمع وأهميته في تبرير شرعية وجود السلطة السياسية في إطار من التحليلات الأخلاقية"وحيث أنه كان يؤكد على أن لا وجود لسلطة سياسية بدون قانون، فإنه انتقد كثيرا نظام الحكم الاستبدادي، بل وحث الجماهير على ضرورة مقاومة هذا النوع من الحكم، على أن تكون المقاومة في إطار شرطين أساسيين هما: أن تكون المقاومة حق مكفول لكل أفراد الشعب، وأن يحرص الشعب على أن تكون مقاومته إيجابية بحيث تؤدي إلى ظهور نظام حكم جيد، وهذا ما نجده يظهر في تحليلات علماء الاجتماع السياسي عند دراستهم للحركات الاجتماعية والتحررية كقضايا مهمة في العصر الحديث ".[1]

اهتم توما الإكويني بالقانون كجزء مهم من نظريته السياسية جعله يدرسه دراسة وافية، مقسما القانون إلى أربعة أقسام هي:

- **القانون الأزلي:** الذي يطابق التدبير الإلهي مطابقة عملية ، وهو الحكمة الإلهية التي تنظم الخلفية كلها وبذلك يسمو على الطبيعة البشرية ويعلو فوق فهم الإنسان مع أنه ليس غريبا عن إدراكه أو مضادا لفهمه .
- **القانون الطبيعي:** الذي يمكن فهمه على أنه انعكاس للحكمة الإلهية في المخلوقات ويتجلى ذلك في رغبة الإنسان في فعل الخير، وقدرته علة الإدراك والسعي من أجل الطمأنينة والاستقرار.
- **القانون الإلهي:** أو القانون المقدس وهو الوحي أو التبليغ الذي جاء عن طريق الكتب المقدسة ويقوم رجال الدين بنشره بين الناس .

[1] – مولود زايد الطيب ، **المرجع السابق** ، ص 38 .

- **القانون الإنساني:** وهو قانون وضع خصيصا ليلائم الإنسان كما أن مصدره إنساني خالص، جاء لتعذر تطبيع القوانين الثلاثة الأولى تطبيقا كاملا من قبل البشر، فهو ينظم حياة الجنس البشري دون سائر المخلوقات، عن إنتاج جهودا الناس من خلال تفاعلهم من أجل المصلحة العامة.

يتسم بالخصوصية فهو نابع من عقول البشر، "وقد عرفه توما الأكويني قائلا : شريعة تستهدف الحير العام أملاها العقل، وصاغها من يرعى شؤون الجماعة، ثم شهرت .[1]

3)- الدولة في الفكر السياسي الأوروبي الحديث ميكيافيلي انموذجا :

كانت إيطاليا في عهد ميكيافيلي مقسمة إلى دول أو أقاليم هي: مملكة نابولي في الجنوب- دقية ميلان في الشمال الغربي - جمهورية البندقية في الشمال الشرقي - جمهورية فلورنسا - الدولة البابوية في الوسط [2] ، هذا يعني أن ايطاليا كانت تفتقر إلى دولة بالمفهوم الحديث، إضافة إلى هذا عمت الفوضى والفساد الأخلاقي والاجتماعي والسياسي مما أدى إلى نشوب الحروب الأهلية، وفي ظل هذه الظروف بحث ميكيافيلي عن السبيل لإخراج إيطاليا من هذا المأزق ويوحد بين صفوفها ويخلق الروح الوطنية والشعور بالانتماء من أجل بناء دولة قوية ، كان ميكيافيلي معجبا بالجمهورية الرومانية واعتبرها مثله الأعلى فقد أعجب بمؤسساتها السياسية وكان يرى أنها تمثل ذروة ما حققه الإنسان من أنواع وصور الحكم.

[1] - مولود زايد الطيب ، **المرجع السابق** ، ص 39 .

[2] - نورالدين حاروش ، **المرجع السابق** ، ص 249 .

إن المنطق الذي اعتمده ميكيافيلي في تحليل الواقع الايطالي هو أنه ينبغي فصل الأخلاق والدين عن الدولة لأنهما يخضعان للقوانين السياسية التي تقوم على أساسها فالغاية تبرر الوسيلة والضرورة لا تعرف القانون فكل الطرق مشروعة من أجل أن تحقق الدولة أهدافها و من بين هذه الأهداف، فرض السيادة و المحافظة على الدولة، فلا مانع من استخدام الحيل و النفاق و وسائل القمع إذا كانت توصل إلى الهدف، وبذلك يقترح مجموعة من الصفات الأساسية التي على الأمير أن لا يحيد عنها هي:

- عدم الانفعال .
- الاستفادة من الفرص التي تتاح له .
- أن يكون له من القوة ما يمكنه من ارتكاب المعاصي إذا اقتضت مصلحة البلاد ذلك .
- أن يكون نبيها ولبقا بحيث يفهم نفوس البشر جيدا .
- أن يكون على استعداد لمحاربة الشر بالشر .
- أن يستعمل الناس لقضاء أغراضه حسبما تتطلب الظروف .
- أن يكون واثقا من نفسه ولا يخاف ولا يتردد .
- أن يتخلص من الجنود المرتزقة وينشأ جيشا وطنيا من أبناء بلاده .

- هذا الأمير أو الحاكم يفضله ميكيافيلي أن يكون محبوبا ويخافه الناس، ولكن الجمع بين الحب والخوف صعب، لذا يفضل الخوف على الحب، أي يجب أن يكون مخافا مهابا بدل أن يكون محبوبا . [1]

[1] – نور الدين حاروش ، **المرجع السابق** ، ص 282 .

وتتبلور أهم نصائح ميكيافيلي للأمير في الفصل الثامن عشر من كتاب الأمير فيذكر مايلي " على الأمير أن يتعلم من الثعلب ومن الأسد لأن الأسد ليس له حيلة مع الشباك التي تنصب لاصطياده، كما أن الثعلب لا يستطيع مقاومة الذئاب، ولذلك يستحسن بل يجب – في رأي ميكيافيلي – أن يكون الانسان ثعلبا ليعرف كيف يتفادى الشباك وفي الوقت نفسه أسدا ليرهب الذئاب وهؤلاء الذين يسلكون دائما مسلك الأسود أغبياء ، ولذلك نصح ميكيافيلي الأمير بألا يحترم وعد ولا يفي بعهده إذا كان ذلك يعرضه للخطر". [1]

أ)– **أنواع الحكومات :** يظهر تأثر ميكيافيلي بالفكر الإغريقي السفسطائي حيث حاول أن ينطلق في تبريراته السياسية من تعريف يماخوس للعدل بأنه " ليس شيئا آخر إلا مصلحة القوي" هذا ما جعله أفضل مفكر سياسي عرفه التاريخ البشري صنف صاحب كتاب الأمير أفضل أنواع الحكومات في نوعين :

– **النوع الأول: النظام الجمهوري** : هو نظام سياسي يسعى لتجسيد الحريات والديمقراطية وشرط تطبيقه هو وجود مميزات وخصائص يتمتع بها الحاكم (الأمير) والمحكومين، ووصول الشعب إلى درجة كبيرة من الوعي والفضيلة بحقوقه وواجباته، وانتقد النظام على الشعب الإيطالي، لعدم بلوغه هذه الدرجة .

– **النوع الثاني: النظام الملكي:** أو ما أسماه بنظام حكومة الاستبداد، يقوم هذا النظام على العبودية والقهر هذا أكثر ملائمة للتطبيق في الولايات الايطالية . [2]

---

[1] – اسماعيل علي سعد ، **المجتمع والسياسة دراسات في النظريات النظم و المذاهب** ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثالثة ، الاسكندرية ، مصر ، 2005 ، ص 123 .

[2] – عبد الله محمد عبد الرحمان ، **علم الاجتماع السياسي (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، لبنان ، 2001 ، ص 163 .

ب)- فصل الدين والأخلاق عن الدولة : لم يكن ميكيافيلي مبال لما للأخلاق والدين من أثار في نفسية الجماهير على الحياة الاجتماعية والسياسية وكان يقر باستخدام الحكام وسائل غير أخلاقية لتحقيق غاية أو مصلحة البلاد، ولكنه لم يشك أبدا في أن الفساد الأخلاقي في الشعب يجعل الحكم الصالح مستحيلا، الأكيد أن هذه اللادينية وهذا التمجيد للدولة تمخضت عنه عدة نتائج :

- عداء للإمبراطورية ولكل ما يذكر بالكونية المسيحية (مجموعة الدول المسيحية) .
- احتقار الأرستقراطية النبيلة ذات الأصل الإقطاعي .
- وللدولة شبه ميل طبيعي إلى الضخامة ولا وجود للأخلاق ولا للقانون الدولي بل هناك قانون الغاب .

يفضل ميكيافيلي النظام الديمقراطي في حالة وجود مساواة اقتصادية وقد أعجب بالنظام الجمهوري الذي وجد في القديم، وأشار على أنه يجب وجود مواطنين يتميزون بالذكاء والشعور العام حتى تقوم الحكومة الجمهورية وعارض النظام الأرستقراطي لأنه يفرق بين الشعب . [1]

[1] - نور الدين حاروش ، **المرجع السابق** ، ص 283 .

الفصل الثاني : نظرية الدولة عند الفارابي

المبحث الأول : المدينة الفاضلة

1)- الاجتماع البشري و أنواع المجتمعات .

2)- ماهية المدينة الفاضلة .

3)- مضادات المدينة الفاضلة .

المبحث الثاني : رئيس المدينة الفاضلة

1)- ضرورة وأهمية الرئيس في الدولة .

2)- صفات رئيس المدينة الفاضلة .

3)- سلطات رئيس المدينة الفاضلة .

المبحث الأول : ماهية المدينة الفاضلة

1)- الإجتماع البشري وأنواع المجتمعات:

أ)- **ضرورة الإجتماع :** لم يكن مطلوب الفارابي السياسة نفسها، بقدر ما كانت طلبته تحصيل السعادة، بامتلاك الفضائل التي تمكن من بلوغها، ولا تتأتى إلا بالاجتماعات الإنسانية التي غايتها بلوغ الكمال، الذي به "تكون السعادة الدنيا في الحياة الأولى، والسعادة القصوى في الحياة الآخرة". غير أن هذه الكمالات الإنسانية لا يمكن للإنسان أن يبلغها وحده بانفراده دون معاونة أناس كثيرين له... وإنه لذلك يحتاج كل إنسان فيما له أن يبلغ من هذا الكمال إلى مجاورة أناس آخرين واجتماعه معهم [1] . وأكد الفارابي هذا المعنى السابق في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة". بالقول: "كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل الكمالات الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية إلا بالاجتماعات "[2]، وعليه فإن الفارابي يرى أن الإنسان مخلوق اجتماعي لا يمكنه العيش بمفرده، وأن يوفر لنفسه كل احتياجاته، فهو إنسان مدني لا يتكامل إلا مع الآخرين، وعندئذ عليه أن يسعى دائبة بحث عن الصفات الفاضلة، إلى أن يصل إلى الكمال ومن ثم السعادة.

---

[1] – الفارابي ، **السياسة المدنية** ، حققه : فوزي متري نجار ، طبعة الأولى ، المطبعة الكاثولكية ، بيروت ، ص 69 .

[2] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، تحقيق البير نصري نادر ، دار المشرق ، بيروت ، 2002 ، ص 117 – 118 .

يؤكد الفارابي على ضرورة الاجتماع الإنساني، لأن به تلبى حاجة الأفراد من الناس إلى التعاون، لكنه لا يطلب اجتماعا كيفما اتفق، بل هو اجتماع يستقيم بالمراد أو الغرض، لأنه عنده وسيلة إلى غاية أسمى، تلكم هي بلوغ الكمال وتحصيل السعادة في الدنيا والآخرة، ولأجل ذلك فقد وازى في نظرته إلى الاجتماع الإنساني مع نظرته إلى السعادة، فاعتقاداته في السعادة تشكل من جهة أعمدة مشروعه الفكري السياسي، إذ هي قضايا يصدق بصوابها وبقدرتها على توجيه السلوك نظرية وعملية نحو غاية مطلوبة، هي تحقيق الدولة الفاضلة التي يترتب على قيامها تحقيق السعادة الأفراد ومجتمع هذه الدولة، كما أنها تشكل من ناحية ثانية مفاتيح فهم أوعى لأفكار الفارابي.[1]

وعلى هذا فإنه حسب الفارابي أن ضرورة الاجتماع وما يقتضيه منا يعتبر وسيلة في حد ذاته وهذا التحقيق أسمى شيء في الوجود وهو السعادة ، وهكذا يكون الاجتماع وسيلة لا غاية ، فالغاية هي بلوغ الكمال الذي به تكون السعادة ، والخير الافضل والكمال الاقصى إنما ينال أولا بالمدينة، لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها ، والمدينة التي يقصد بها الاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة الحقيقية هي المدينة الفاضلة ، والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الأمة الفاضلة .

ب)- أنواع المجتمعات: إذا كان الإنسان اجتماعي بالطبع ، ويميل بالفطرة إلى العيش في جماعة من بني جنسه حتى يحصل على كل سعادته في الدنيا وفي الآخرة ، فإنه من البديهي أن هذا الميل إلى الاجتماع بالآخرين سوف ينجم عنه اجتماعات او مجتمعات إنسانية مختلفة ، ومن هنا يثور التساؤل : أي نوع من هذه المجتمعات

[1] – الفارابي ، **السياسة المدنية** ، المصدر السابق ، ص 69 .

يصلح لتحقيق الكمالات الإنسانية ، لكن يجيب الفارابي على هذا السؤال فإنه يقسم المجتمعات البشرية بحسب روابطها إلى قسمين رئيسيين : المجتمعات الكاملة ، والمجتمعات غير الكاملة او الناقصة .[1]

– **المجتمعات الكاملة :** وهي التي يمكن ان تتحقق فيها السعادة و الفضيلة وتنقسم الى انواع ثلاثة : عظمى ، وسطى ، صغرى .

أما **المجتمعات العظمى** : فهي اجتماع الامم كلها في المعمورة بمعنى أن الاجتماع هنا يكون على نطاق الجماعة الإنسانية في المعمورة كلها ويعد هذا النوع اكمل انواع المجتمعات.

واما **الوسطى** : هي عبارة عن اجتماع امة في جزء من المعمورة او ، بعبارة أخرى هي مجتمع كل أمة على حدة .

وأما **الصغرى** : فهي اجتماع اهل مدينة في جزء من مسكن امه ، فالمعورة تضم أمما ، و كل امه تضم مدنا ، واجتماع المدينة هو اول مراتب الكمال في الاجتماعات البشرية . ويعبر الفارابي عن ذلك بقوله : فالخير الأفضل والكمال الاقصى إنما ينال اولا بالمدينة لا بالاجتماع الذي هو انقص منها.[2]

– **المجتمعات الغير كاملة او الناقصة :** وهي عبارة عن التجمعات البشرية التي تأخذ صورة أنقص عن المدينة وتشمل : تجمعات القرى والمحال والسكك والبيوت ، وهذه منها ماهو انقص جدا ، وهي الاجتماع المنزلي و جزء للاجتماع في السكة ، والاجتماع في السكة ، هو جزء للاجتماع في المحله ، وهذا الاجتماع هو جزء

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، مصدر سابق ، ص 117 .

[2] – **المصدر نفسه** ، ص 118 .

للاجتماع المدني والاجتماعات في المحال ، والاجتماعات في القرى ، كلتاهما لأجل المدينة غير ان الفارق بينهما أن المحال اجزاء للمدينة ، والقرى خادمة للمدينة . والجماعة المدنية هي جزء الأمة، والأمة تنقسم مدنا . والجماعة الإنسانية الكاملة على الإطلاق تنقسم اما.[1]

2)- المدينة الفاضلة :

أ)- **مفهومها :** يرى الفارابي ان الخير الافضل والكمال الأقصى انما ينال اولا بالمدينة ، لا باجتماع الذي هو انقص منها ، ولما كان شأن الخير في الحقيقة أن يكون ينال بالاختيار والارادة ، وكذلك الشرور أنما تكون بالإرادة والاختيار ، امكن أن تجعل المدينة للتعاون على بلوغ بعض الغايات التي هي شرور ؛ فلذلك كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة ، هي المدينة الفاضلة ، والاجتماع الذي به يتعاون على نيل السعادة هو الاجتماع الفاضل ، والأمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة وكذلك المعمورة الفاضلة ، انما تكون اذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة .[2]

ويقرر الفارابي أن المدينة الفاضة ليست مقصودة لذاتها ، لكنها وسيلة لهداية الناس إلى طريق السعادة ، من حيث أن أهلها يتعاونون على بلوغ أفضل الأشياء التي يكون بها وجود الانسان الحقيقي وقوامه وعيشه وحفظ حياته . ومن هنا تحدد المدينة

---

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، مصدر سابق ، ص 118 .

[2] – **المصدر نفسه** ، ص 118 .

الفاضلة – عند الفارابي – بالغاية المرجوة منها – وهي تحصيل السعادة واجتماع أهلها هو اجتماع فاضل والأمة تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة ، وقس على ذلك المعمورة الفاضلة ، إنما تكون اذا كانت الأمم التي هي تتعاون على بلوغ السعادة .

يلجا الفارابي الى توصيف جوانب المدينة الفاضلة ، أي إلى المماثلة بين المدينة الفاضلة والبدن الصحيح يعني تشبيهها بهما ، فتمثل المدينة الفاضلة كمثل البدن الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلها عن اتمام حياة الكائن الحي وعلى الحفاظ عليه ، وبهذا التشبيه يصبح الرئيس هو القلب الذي هو رئيس المدينة وامامها يسير كل شيء في المدينة وبالضرورة فانه له فريق يساعده في مهامه كما أن تحت كل عضو مساعدا اعضاء تساعده بدورها ، والأمر كذلك بالنسبة للمدينة الفاضلة، وهكذا ترتكز المدينة الفاضلة على اسس دينية وفلسفية مستنبطة من تعاليم وممارسات الاسلام لاسيما ما يتعلق منها بالمبادئ والمثل والقيم ، التي يؤكد عليها الاسلام كما جاء في الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة والشريعة الإسلامية.

ب)– موقعها وطبيعتها: يعتبر الفيلسوف الاسلامي ابو نصر الفارابي من بين أهم الفلاسفة الذين تحدثوا عن المدينة الفاضلة ، وعرفها على أنها المدينة التي يقصد بها الاجتماع فيها بالتعاون الذي ينال به الفرد السعادة الحقيقية ، وحددها من حيث موقعها وكذا طبيعتها وكذا أنواع الاجتماعات وأكد على ضرورتها وعند حديثه عن طبيعتها وموقعها فقد حدد بالضرورة " موقع المدينة من الناحية الجغرافية والسكانية والعسكرية وموقعها سواء بالقرب من النهر والبحر أو على الرابية "[1] فيرى أن المدينة هي مستقر

[1] – غسان فيناس ، **تاريخ الفلسفة العربية** ، دار الكتاب ، دمشق ، 1989 ، ص 202 .

حضري ضروري يتميز بوجود عدد كبير من السكان[1] الذين يقطنوا هاته المدينة وبوجود " الملك السياسي" وبعد تحديده لما يوجد في المدينة من حيث عدد السكان وكذا وجود حاكم بينهم ، فانه يذهب إلى أمر أساسي بعدها وهو تأكيده الموقع الجغرافي للمدينة محددا أهمية وقوعه في اقليم الوسط الذي يتميز باعتدال المناخ ووجود السور مما يعني به أن وقوع المدينة في مكان يكون معتدل في مناخه وهذا لضمان عدة جوانب ، كالزراعة والرعي... وغيرها ، وكذا وجود السور لحماية المدينة من العدو.[2]

أما طبيعة المدينة الفاضلة عنده فهي التي تسير فيها الأمور بصورة خيرة وسعيدة لاوجود فيها سوى للفضائل الخيرة ، وكل أفرادها يد واحدة يشكلون مجتمع موحد ومتماسك.

ويرى أنه اذا لم تتوفر كل هاته الأمور فانه يبطل على المدينة طبيعتها الفاضلة ، وهذا ما يؤدي إلى ظهور طبيعات أخرى للمدينة ، وتصبح اما مدينة "جاهلة" بكل انواعها أو مدينة فاسقة ، و إما ضالة ، و إما "متبدلة" أو "ضالة" وكل من هاته المدن طبيعتها الخاصة بها التي تتميز بها عن الأخرى ، وكلها مضادة للمدينة الفاضلة ومناقضة لها.

ج)- طبقاتها: بعد أن تناول الفارابي تقسيمه للمجتمعات ، وحدد أن المجتمعات نوعين كما ذكرنا سالفا (مجتمعات كاملة وغير كاملة)، والمجتمعات الكاملة حسب الفارابي هي التي تؤسس لنا المدينة الفاضلة ، وبعدها جاء وقسم لنا طبقات المجتمع

[1] – الفارابي ، **آراء اهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 117 .

[2] – غسان فيناس ، **المرجع السابق** ، ص 125 .

في هاته المدينة الفاضلة حيث يقول الفارابي << الافاضل وذو الالسنة والمقدرون والمجاهدون والماليون ، فالأفاضل هم الحكام والمتعقلون وذو الآراء في الأمور العظام ثم حملة الدين وذو الالسنة وهم الخطباء والبلغاء والشعراء والملحنون ومن يجري مجراهم وكان في عدادهم والمقدرون هم الحساب والمهندسون والاطباء والمنجمون ومن يجري مجراهم والمجاهدون هم المقاتلة والحفظة ومن جرى مجراهم وعد فيهم والماليون هم مكتسبوا الأموال في المدينة مثل الفلاحين والرعاة والباعة ومن جرى مجراهم >>[1] لم يعني أنهم مرتبون ترتيبا منسقا وهذا الترتيب جاء وفق شكل هرم اجتماعي يأتي في قمة الهرم الرئيس أو الحاكم ويليه أخرون ينفذون اوامره ، كما يتلو هؤلاء اخرون أدنى مرتبة منهم حتى يصل إلى قاعدة الهرم ، الذي يوجد به طبقة لا شأن لها إلا بالتزام وتطبيق الأوامر التي تصلها من الأعلى وهي الطبقة كما يقول عنها الفارابي في كتابه أراء أهل المدينة الفاضلة " يخدمون ولا يخدمون" [2] يعني أن هؤلاء يفعل أفعالهم على حسب أغراضهم ومنافعهم ويكونون هم الأسفلين . وقد شبه الفارابي العلاقة بين أجزاء المدينة وطبقاتها بعلاقة البدن الصحيح وأعضائه ولكن أعضاء البدن طبيعية قسرية في عملها وأجزاء المدينة ارادية حرة في عملها ، ومن ثمة لا تكون أجزاء المدينة . على خلاف أعضاء خلية النحل مثلا – مشتغلة بوفق منطق كل مسخر إلى ما خلق له –

ونجد أن التناسق واضح وجلي بين طبقات الفاضلة ، فالرئيس او الحاكم وعلاقته بالمدينة أشبه ما تكون بعلاقة النتيجة بالسبب ، والمعلول بالعلة ، ومن هنا كانت

[1] – الفارابي ، **فصول منتزعة** ، حققه : فوزي متري النجار ، دار الشروق ، بيروت ، 1972 ، ص 66/65 .

[2] – الفارابي ، **آراء اهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 133 .

نتيجة ومعلولا لوجود الرئيس ومن ناحية ثانية ليست جميع المراتب الاجتماعية واحدة في المدينة كما ذكرنا ، الأمر الذي يجعلها تتفاضل في الخدمة ، وهذا التفاضل إلى أهل المدينة انفسهم حيث يقول في هذا السياق < تتفاضل بحسب فطرة أهلها، وبحسب الآداب التي تأدبوا بها والرئيس هو الذي يرتب الطوائف ، وكل إنسان من طائفة في المرتبة التي هي استهاله ، وذلك إما مرتبة خدمة وإما مرتبة رئاسية > [1] الا أن أعمال كل هؤلاء تتناسق تناسقا واحدا عمليا وهذا من أجل تحقيق فعل الفضيلة ومن أجل بلوغها . ولكل طبقة من هاته الطبقات وظيفتها الخاصة بها كما يحدد الفارابي تحديد مراتبهم وفق قدراتهم العقلية والفطرية حيث يقول < مفطورون بالطبع بفطرة متفاضله يصلح بها الانسان لإنسان لا شيء دون اخر > مما يعني انه يعمل عمله الخاص به وهذا وفق ما وهبته الطبيعة بإضافة إلى بعض ما يكتسبه. [2]

د)- نظامها: تشبه المدينة الفاضلة جسم الانسان ، من حيث أن كل عضو فيها يختص بالقيام بعمل معين ، فاذا قام كل عضو بما هو مكلف به من عمل على وجهه الأكمل صار الجسم في مجموعه صحيحا والمدينة مستقرة .[3]

والمدينة الفاضلة كما قلنا أنها كالبدن الصحيح التام الذي تعاون اعضاءه ، وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطري والقوي ، وفيها واحد رئيس هو القلب واعضاؤه تتراتب ، وكل واحد جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله، فكذلك المدينة والرئيس هو

[1] – الفارابي ، **السياسة المدنية** ، المصدر سابق ، ص 83 .

[2] – الفارابي ، **آراء اهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 132 .

[3] – محمد أبو ريان ، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000 ، ص 375 .

أكمل أجزائها ، قد كملوا نفسيا وعقليا ومعرفيا فصار عقلا ومعقولا بالفعل [1] ومنه تترتب وظائف المدينة كما تترتب وظائف الجسم فنجد في مقابل تتدرج في المراتب الشبيه بالتدرج في مراتب الوجود من حيث انهما تبدأ بالأول لتنتهي الى المادة الأولى بمعنى أن فرد في المدينة له وظيفة خاصة به وهبته اياها الطبيعة كما ذكرنا سابقا من خلال الفطرة وكذا من مكتسباته.[2]

3)- مضادات المدينة الفاضلة : وتضاد المدينة الفاضلة عند الفارابي مدنا كثيرة ، وهي مدن غير فاضلة تجمعاتها ضالة وضارة ، ويشير الفارابي إلى أقسام رئيسية منها :" المدينة الجاهلية، المدينة الفاسقة، المدينة المتبدلة ، المدينة الضالة، وغيرها من المدن الأخرى الجاهلة التي يذكرها الفارابي" [3] "ويتوسع في وصفها وبيان طبائع أهلها وأفعالهم. وما يجب أن نشير اليه أن الفارابي يختلف في تصنيفه لهذه المدن في كتبه ورسائله ، ففي كتاب "الفصول" يتحدث عن أهل الكرامة وأهل الخساسة الذين يؤثرون الحياة اليسيرة والتمتع بالذات [4] أما في كتاب " الملة " فيذهب إلى تقسيم الرئاسة الى رئاسة تلتمس ، أما الخير الضروري الذي هو الصحة والسلامة ، وإما اليسار وإما اللذة ، وإما كرامة وجلالة، وإما غلبة [5] وفي كتاب " أراء أهل المدينة الفاضلة " نلاحظ تقسيم مغاير وهو تقسيم المدينة الجاهلة إلى عدة مدن تصنف كلها ضمن إطار واحد

---

[1] – نبيل موسى ، **موسوعة مشاهير العالم (أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي)** ، جزء 2 ، طبعة 1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، 2002 ، ص 152 .

[2] – محمد أبو ريان ، **المرجع السابق** ، ص 358 .

[3] – بنعبد العالي ، **الفلسفة السياسية عند الفارابي** ، طبعة 4 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1977 ، ص 62 .

[4] – صبري محمد خليل ، **حول الفلسفة السياسية عند الفارابي** ، موسوعة التوثيق الشامل ، موقع الويكيبيديا.

[5] – الفارابي ، **السياسة المدنية** ، المصدر السابق ، ص 88/87 .

وتحت غطاء واحد وهو الجهل . ليتحدث في كتابه " السياسة المدنية " عن الاجتماعات الضرورية ، واجتماع أهل النذالة والاجتماع الخسيس ، والاجتماع التغلب ، واجتماع الحرية في المدينة الجماعية [1].

ولكن كل هاته المدن التي ذكرها – الفارابي – وعلى اختلافها في معرفة السعادة الحقة أو سبل تحصيلها ، يجمعها شيء واحد ، وهو المعرفة الفاسدة عن السعادة الحقيقية ، فهي إما أنها تعتقد أن وجود أو تحقيق السعادة يكون بالتمتع باللذات وهذا ما تجسد لدى أهل الكرامة والحساسة وإما في امتلاك الثروات والكرامات وهو ما نجده في تقسيم الرئاسة الذي ذكره في كتابه " الملة " واخيرا في اتباع الشهوات واللذات وغيرها ويظهر عند اهل المدن الجاهلة بشتى أنواعها. ويظن أهل هذه المدن بكل أنواعها أن أفعالهم هي التي يحصل بما على السعادة في الدنيا .

واذا جئنا لتفصيل في هاته المدن الفاسدة والمضادة للمدينة الفاضلة، فإننا نجد الفارابي يقسمها كالتالي:

أ)= **المدينة الجاهلة:** هي التي لم يعرف اهلها السعادة ولا خطرت ببالهم . ان ارشدوا اليها فلم يفهموها ولم يعتقدوها، وانما عرفوا من الخيرات بعض هذه التي هي مظنونة في الظاهر انها خيرات من التي تظن أنها هي الغايات في الحياة ، وهي سلامة الابدان واليسار والتمتع باللذات وان يكون مخلى هواه ، وان يكون مكرمة ومعلما. فكل واحد من هذه سعادة عند اهل الجاهلية والسعادة العظمى الكاملة في

[1] – الفارابي ، **احصاء العلوم** ، تحقيق : عثمان امين ، طبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1968 ، ص 124 .

اجتماع هذه كلها وأضدادها هي الشقاء وهي آفات الابدان والفقر وان لا يتمتع باللذات وان لا يكون مخلى هواه وان لا يكون مكرما. وهي تنقسم إلى جماعة مدن منها :[1]

– **المدينة الضرورية:** وهي التي قصد اهلها الاقتصار على الضروري مما به قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح، والتعاون على استفادتها.

– **المدينة البدالة:** هي التي قصد اهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة ، ولا ينتفعوا باليسار في شيء آخر، لكن على أن اليسار هو الغاية في الحياة .

– **ومدينة الحسنة والسقوط:** وهي التي قصد اهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وايثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو .

– **ومدينة الكرامة:** وهي التي قصد اهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم، ممجدين معظمين بالقول والفعل، ذوي فخامة وبهاء ، أما عند غيرهم واما بعضهم عند بعض، كل انسان على مقدار محبته لذلك او مقدار ما امكنه بلوغه منه .

– **ومدينة التغلب:** وهي التي قصد اهلها أن يكونوا القاهرين لغيرهم ، الممتنعين أن يقهرهم غيرهم ، ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط .[2]

– **والمدينة الجماعية:** هي التي قصد اهلها أن يكونوا احرارا ، يعمل كل واحد منهم ما شاء ، لا يمنع هواه في شيء اصلا.

---

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 131 .

[2] – **المصدر نفسه** ، ص 132 .

وملوك الجاهلية على عهد مدنها ، أن يكون كل واحد منهم أنما يدير المدينة التي هو مسلط عليها ليحصل هواه وميله وههم الجاهلية التي يمكن أن تجعل غايات هي تلك التي احصيناها آنفا .

ب)- المدينة الفاسقة: وهي التي آراؤها الآراء الفاضلة ، وهي التي تعلم السعادة والله عز وجل والثواني والعقل الفعال، وكل شيء سبيله أن يعلمه اهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها ، ولكن تكون أفعال اهلها أفعال اهل المدن الجاهلية.

ج)- المدينة المبدلة: فهي التي كانت آراؤها وافعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وافعالها ، غير انها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك ، واستحالت افعالها إلى غير تلك.

د)- المدينة الضالة: هي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة ، ولكن غيرت هذه وتعتقد في الله عز وجل وفي الثواني وفي العقل الفعال آراء فاسدة لا يصلح عليها (حتى) ولا أن اخذت على أنها تمثيلات وتخيلات لها ، ويكون رئيسها الأول من اوهم انه يوحى اليه من غير أن يكون كذلك ، ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغرور.[1]

وملوك هذه المدن مضادة لملوك المدن الفاضلة ، ورياستهم مضادة للرياسات الفاضلة وكذلك سائر من فيها وملوك المدن الفاضلة الذين يتوالون في الأزمنة المختلفة واحدا بعد آخر فكلهم نفس واحدة ، وكأنهم ملك واحد يبقى الزمان كله . وكذلك أن

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 133 .

اتفق منهم جماعة في وقت واحد، أما في مدينة واحدة ، واما في مدن كثيرة ، فان جماعتهم كملك واحد ، ونفوسهم كنفس واحدة ، وكذلك اهل كل رتبة منها ، متى توالوا في الأزمان المختلفة ، فكلهم نفس واحدة تبقى الزمان كله وكذلك أنه كان في وقت واحد جماعة من اهل رتبة واحدة ، وكانوا في مدينة واحدة او مدن كثيرة فان نفوسهم كنفس واحدة ، كانت تلك الرتبة رتبة رياسة أو رتبة خدمة .[1]

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 134 .

المبحث الثاني : رئيس المدينة الفاضلة

1)- ضرورة وأهمية الرئيس في الدولة : يولي الفارابي الرئيس أهمية كبيرة في مجتمع المدينة، فمنزلته من المدينة أشبه ما تكون بالقلب ، حيث يقول في وصفه الرئيس المدينة الفاضلة < ان الرئيس من مدينته كالقلب من البدن ، فالقلب هو العضو الرئيس في الجسم ، والذي لا يرأسه عن البدن عضوا اخر >[1] لأن القلب هو أكمل أعضاء الجسم وأتمها ، ولذا فرئيس المدينة كذلك هو أكمل وأتم اجزاء المدينة ، وكما أن القلب هو العضو الرئيس في البدن ، فإن الرئيس هو العضو الرئيس في المدينة حيث يقول : وكما أن القلب يتكون أولا ثم يكون هو السبب في أن يكون سائر أعضاء البدن ، والسبب في أن يحصل لها قواها وان تترتب مراتبها... كذلك رئيس هذه المدينة ينبغي أن يكون هو السبب في أن تحصل المدينة واجزائها ، وهذا ما حدا بنا أن نبدأ بالقول في الرئيس قبل القول في المدينة الفاضلة [2] ، ومنه فإنه كما تقوم الاعضاء في البدن بأفعالها الطبيعية حسب أوامر القلب ، متفاوتة في العمل من الشريف إلى البسيط... فهو حال كذلك عند أفراد المدينة ونظامها إذ يقوم الأفراد المجتمع بأفعالها الارادية المختلفة في السمو والرفعة ، وفق أوامر الرئيس ووفق ارشاده وتوجيهه.

ورئيس في المدينة نسبة إلى اجزائها كنسبة السبب الأول أو الله إلى الموجودات ، أي بالنسبة للعابد والمعبود وبالضرورة كما انه اذا انقطع القلب عن الحركة تلاشي الجسم وفقد وجوده ، وكما أنه إذا توقف الله عن تدبير امور موجودات و ترتيب أمورها وتسيير أمور الكون فانه يضمحل وكذلك الأمور بالنسبة لرئيس المدينة، ووفقا لهذه

---

[1] – جعفر آل ياسين ، **الفارابي في حدوده ورسومه** ، عالم الكتب ، بيروت ،1985 ، ص 437 .

[2] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المرجع السابق ، ص 120 .

النظرة ينفي الفارابي مسألة انتخاب الرئيس لهم شؤونهم وهذا يرتكز بأسبقية الاجتماع المدني على وجود الرئيس ، كما ينفي قيام مجتمع مدني عن طريق اتفاق اعضائه في انتخاب رئيس لهم يدبر لهم شؤونهم ، وهذا يركز على أساس فلسفي الذي ينطلق الفارابي منه في اشادة عمله المديني ، وهو أن أول الموجودات واسبقها في الوجود هو السبب الأول الذي تفيض عنه بقية العقول والاجسام الأخرى فيكون للواحد اسبقية في الوجود على بقية الموجودات الكثيرة التي تخضع لتدابيره بشكل تراتبي ، الأدنى منه يخضع للأعلى ، وهكذا هو الحال في تحديد العلاقة بين الرئيس والناس وسائر أجزاء المدينة عموما : " تلك حال الموجودات ، فإن السبب الأول نسبة الى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة إلى اجزائها [1] " وليس من يمكن أن يكون رئيس المدينة الفاضلة أي انسان ، فالرئاسة شروط ينبغي أن تتوافر في الرئيس: < إن الرئاسة إنما تكون بشيئين : أحدهما أن يكون بالفطرة وبالطبع معدا لها ، وثاني بالهيئة والملكة الارادية ...> [2] والرئيس ليس هو من لا يملك القدرة على إرشاد و انخفاض غيره ، فهذا يكون مرؤوسا وفي كل شيء ، فالرئيس : < من كانت له قوة على أن يرشد غيره إلى شيء ما يعمله عليه أو يستعمله فيه ، فهو رئيس في ذلك على الذي ليس يمكنه أن يفعل ذلك الشيء من تلقاء نفسه > [3] وهذا إن دل على شيء إنما يدل ضرورة توفر الاستعداد والموهبة للرياسة بشكل فطري في الرئيس، وقد رأى الفارابي أن الرئيس المدينة الفاضلة إما أن يكون فيلسوف أو نبيا، والرئيس هو الأعلى في المدينة ، وهو ملك المدينة الفاضلة وإمامها [4]، ويضيف الفارابي على نحو غريب " هو رئيس الامة

---

[1] - الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المرجع السابق ، ص 120 .

[2] – **المصدر نفسه** ، ص 123/122 .

[3] – الفارابي ، **السياسة المدنية** ، مصدر سابق ، ص 9 .

[4] – محمد آيت حمو ، **الدين والسياسة في فلسفة الفارابي** ، دار التنوير ، بيروت ، 2011 ، ص 156 .

الفاضلة ، ورئيس المعمورة من الأرض كلها [1]، ورئيس المدينة الفاضلة يصل بها إلى السعادة الحقيقية وذلك بواسطة الاتصال بالعقل الفعال.

ورئيس المدينة الفاضلة لا يمكن أن يكون اي انسان اتفق ، لان الرئاسة انما تكون بشيئين : احدهما أن يكون بالفطرة والطبع معدا لها، والثاني بالهيئة والملكة الارادية والرياسة التي تحصل لمن فطر بالطبع معدا لها. فليس كل صناعة يمكن أن يرأس بها، بل اكثر الصنائع صنائع يخدم بها في المدينة ، واكثر الفطر هي فطر الخدمة . وفي الصنائع صنائع يرأس بها ويخدم بها صنائع اخر، وفيها صنائع يخدم بها فقط ولا يرأس بها اصلا. فكذلك ليس يمكن ان تكون صناعة رئاسة المدينة الفاضلة اي صناعة ما اتفقت ، ولا أي ملكة ما اتفقت .[2]

2)- صفات رئيس المدينة الفاضلة : اما بخصوص الصفات التي يجب ان يتحلى بها هذا الرئيس ، فإنه يقول : " رئيس المدينة ليس يمكن أن يكون أي إنسان أتفق "[3] مما يعني أن الفارابي حدد مجموعة من الخصال التي يتميز بها الفرد لكي يصل إلى مرتبة الرئيس فيذكرنا صراحة بشروط التي وضعها الماوردي في الامامة (الذكاء والاجتهاد)[4] وهذا لأنه سوى بين الإمام والفيلسوف ورأى أن كلاهما يصلحان لقيادة الدولة او المدينة الفاضلة ، كما يضيف لها مجموعة من صفات اخرى بالإضافة إلى شروط التي وضعها المارودي الخصلة الاولى والاساسية التي يجب أن

---

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المرجع السابق ، ص 120 .

[2] – **المصدر نفسه** ، ص 123/122 .

[3] – **المصدر نفسه** ، ص 122 .

[4] – محمد آيت حمو ، **المرجع السابق** ، ص 156 .

يمتلكها حاكم نظام الحكم الفاضل هي نوع معين من معرفة الاشياء الالهية والبشرية حس الاحساس، أي أن يكون معدا لذلك بالفطرة وبالطبع والملكة الإرادية أي مواهب فطرية وتوجيه صحيح ، كما ينبغي أن يكون من أصل الطبائع الفائقة وقد بلغ كمال العقل وكمال المتخيلة فاصبح بما يفيضه العقل الفعال على قوته الناطقة حكيما فيلسوفا ، وبما يفيضه على قوته المتخيلة نبيا منذرا : هذا الانسان الذي اجتمعت فيه خصلتا النبوة والفلسفة هو أكمل مراتب الإنسانية و أعلى درجات السعادة التي يمكن أن يوصل المدينة إلى الفضيلة من خلال الفضائل التي يملكها ويسير بها دولته" وبحسب هذه الرؤية فان حقيقة النبوة هي نفس جامعة العوالم علم كمالية ثلاثة : هي قوى الاحساس والتخيل والتعقل ، وقد قرر ان يكون للنبي عقل مستفاد يتصل بالعقل الفعال[1]، واقتضى هذا التقسيم أن يتساوى النبي والفيلسوف. والرئيس كما قلنا سابقا أن الفارابي حدد مجموعة من الشروط التي " لا يمكن أن تحصل له الحال إلا لمن توفرت فيه اثنا عشر صفة وهي أن يكون عليما [2]، ومنها ما هو جسدي واخرى خلقية تكون قد اجتمعت فيه بالطبع ويكون قد فطر عليها بالإضافة إلى توفر أخرى مكتسبة لكنها لازمة :

– **الصفة الأولى:** أن يكون سليم البدن ، تام الاعضاء بحيث تكون قواها مؤاتيه اعضائها على الأعمال التي شانها أن تكون بما ، ومتى هم بعضو ما من اعضائه عملا يكون به ، فأتى عليه سهولة ، بمعنى أن الجسد منظومة متماسكة متكاملة اذا إعتل عضو من أعضائه نجم عنه إضطراب في القيام بعمل العضو المعتل من ناحية

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 123 .

[2] – جعفر آل ياسين ، **المرجع السابق** ، ص 87 .

وانعكس اعتلاله على باقي أعضاء الجسد من ناحية اخرى . ناهيك عن أن الرئيس صورة عن العقل الفعال وعلى علاقة واتصال بالسبب الأول الموجود الكامل واجب الوجود، المنزه عن كل نقص واعتلال، فلا يجوز أن يعتريه النقص والاعتلال.

– **الصفة الثانية:** أن يكون بالطبع جيد الفهم والتصور لكل ما يقال له فليقاه بفهمه على نحو ما يقصده القائل وعلى حسب الامر في نفسه ووجود هذه الخصلة في الرئيس تمليها الضرورة لكي لا يخطئ في فهم الآخرين فيخطئ في التدابير التي يلجأ اليها من هنا بعد الفهم الصحيح والقدرة على تفسير العالم والاشياء الموجودة فيه – بما فيها العلاقات الاجتماعية – أحد أهم الشروط التي تقوم عليها نظرية المعرفة ، حتى يتسنى التأثير فيه تأثيرا إيجابيا يأخذ بنظر الاعتبار الخصائص الذاتية والموضوعية للعالم والمجتمع والاشياء، ويحول دون وقوع في الخطأ والضلال.

– **الصفة الثالثة:** أن يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ولما يسمعه ولما يدركه ، وفي جملة لا يكاد ينساه وهذا يتطلب وجود جملة عصبية سليمة ومعافاة، والغاية من وجود هذه الخصلة ، هي التي يكون الرئيس على بينة في تدبر القضايا والأحكام فلا يقع في الزلل.

– **الصفة الرابعة:** أن يكون جيد الفطنة ذكيا ، اذا رأى الشيء بأدني دليل فطن له على الجهة التي دل عليها الدليل ، وهذه خصلة أساسية في الخصال الواجب أن يتمتع بها الرئيس فيكون جيد التذكر والانتباه، ليبدأ ذو حاسة مرهفة تمكنه من الوصول إلى الشيء باقل الأدلة .[1]

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 127 .

– **الصفة الخامسة:** أن يكون حسن العبارة ، يؤتيه لسانه على إبانة كل ما يضمره إبانة تامة ، وهذا يعني تطابق اللفظة مع الفكرة تطابقا تاما حتى لا يقع التباس في التعبير والابانة ، لان من يخونه اللسان عن حسن نية ، يفتح الباب الخاطئ لما يقال.

– **الصفة السادسة:** أن يكون محبا للتعليم والاستفادة ، منقادا له سهل القبول لا يؤلمه تعب التعليم ولا يؤذيه الحد الذي ينال نته ، لأن العلم زاد المعرفة والمعرفة نور الحق، الذي لا ينطفئ ، وبالعام تتهذب النفوس وتصفوا ، وبالتالي يكون الرئيس على درجة من العلم والمعرفة تمكناه من حل جميع القضايا والمشكلات التي تواجهه بالمنطق والعقل والحوار ، وتفادي اللجوء إلى العنف وسفك الدماء وما شاكل ذلك.

– **الصفة السابعة:** أن يكون غير شره في المأكول و المنكوح ، متجنبا بالطبع للعب مبغضا للذات الكائنة عن هذه ، لأن الإسراف في تلك الأمور من شأنه أن يصرف الرئيس عن تدبر أمور الرعية ويفقده مكانته ومهابته.

– **الصفة الثامنة:** أن يكون محبا للصدق وأهله ، مبغضا للكذب ، الأمر الذي يكسبه ثقة الجمهور ومحبته، ويزرع المهابة في نفوس مواطنيه جميعا.

– **الصفة التاسعة :** أن يكون كبير النفس ، محبا للكرامة ، تكبر نفسه بالطبع إلى الأرفع منها وهي نقطة جوهرية كون الرئيس مثلا أعلى للرعية يتشيمون به ويقتفون أثره فإن هانت عليه كرامته ستجد أصداء لها في نفوسهم ، وإن عفت عليه وكانت الكرامة عنوان شخصيته ستجد تجلياتها في كرامتهم .[1]

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 128 .

– **الصفة العاشرة :** أن يكون بالطبع محبا للعدل وأهله ، ومبغضا للجور، ثم أن يكون عدلا غير صعب القيادة ولا لجوجا إذا دعي إلى العدل بل صعب القياد إذا دعي إلى القبيح فالعدل خير والخير بحلبة للسعادة ، والجور ظلم والظلم مجلبة للشر والشر بجلبة للشقاء.

– **الصفة الحادية عشر:** أن يكون الدرهم و الدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده وهذا تريس للعادات والاخلاق المتوارثة منذ القدم ، كعادات الكرم والسخاء والايثار، وغيرها حتى إذا عم هذا المبدأ لم يعد للسحت مكان في الأمة ، ولم يعد أحد محتاج فيها فيتحقق بذلك التآزر الاجتماعي والامن والاستقرار للجميع .

– **الصفة الثانية عشر:** أن يكون قوي العزيمة. على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل جسورا عليه، مقداما غير خائف ولا ضعيف النفس.

إلا أن الفارابي أدرك أنه من النادر ويمكن القول من المستحيل أن يولد الانسان مزودا بكل هاته الصفات مرة واحدة، ولذلك يقول في كتابه أراء أهل المدينة الفاضلة ، اجتماع هذه كلها في انسان عسر ، فلذلك لا يوجد من فطرة على هذه الفطرة الا الواحد بعد الواحد والأقل من الناس، ويحدد بعدها ستة شروط ويكتفي بما كانت كالتالي[1] :

~ أن يكون الرئيس حكيما .

~ أن يكون عالما حافظة للشرائع والسنن والسير التي دبرها الاولون للمدينة ، محتذيا بأفعاله كلها حذو تلك بتمامها .

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 129 .

~ أن يكون له جودة رؤية وقوة استنباط لما سبيله أن يعرف في الوقت من الأوقات .

~ أن يكون له جودة ارشاد بالقول إلى شرائع الأولين والى التي استنبط بعدهم مما احتذى فيه حذوهم .

~ أن يكون له جودة ثبات ببدنه في مباشرة أعمال الحرب وذلك أن يكون معه الصناعة الحربية الخادمة والرئيسة .

فاذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ولكن وجد اثنان ، احدهما حكيم والثاني فيه الشرائط الباقية ، كانا هما رئيسين في هذه المدينة . فاذا تفرقت هذه في جماعة، وكانت الحكمة في واحد والثاني في واحد والثالث في واحد والرابع في واحد والخامس في واحد والسادس في واحد ، وكانوا متلائمين ، كانوا هم الرؤساء الأفاضل فمتي اتفق في وقت ما أن لم تكن الحكمة جزء الرياسة وكانت فيها سائر الشرائط ، بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك ، وكان الرئيس القائم بأمر هذه المدينة ليس بملك وكانت المدينة تعرض للهلاك فان لم يتفق أن يوجد حكيم تضاف الحكمة اليه ، لم تلبث المدينة بعد مدة أن تهلك .[1]

اذن يعترف الفارابي " أن اجتماع هذه الصفات كلها في انسان واحد امر عسير او نادر ، فإن أتيح توفرها في انسان كان هو رئيس الأعلى، و إلا فالرئيس كل من اجتمع فيه أكبر قدر ممكن من هذه الصفات، واذا لم يوجد الانسان الذي يجتمع فيه اكثر هذه الصفات ، ولكن وجد اثنان أحدهما حكيم والأخر فيه الصفات الباقية يتوليان معا الرئاسة، ويكون كل واحد منخما مكملا للأخر، فاذا تفرقت هذه الصفات في أكثر من

[1] – الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، المصدر السابق ، ص 130 .

اثنين، وكانوا مثلا وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل ويرى الفارابي أن الحكمة هي أهم صفات الرئيس الأعلى فاذا لم توجد هذه الصفة في أحد ، بقيت المدينة بدون رئيس، وذلك مما يؤدي الى الهلاك .[1]

3)- سلطات رئيس المدينة الفاضلة : سبق القول أن الحاكم في دولة الفارابي تتركز في شخصه جميع مظاهر السيادة والسلطة ، فهو صاحب السلطة المدنية ، من تشريعية وقضائية و تنفيذية ، وهو صاحب ولاية الجهاد ، وبجانب ذلك فإن له وظيفة تربوية منبثقة من افتراض أن الكمال والسعادة إنما يقوم على العائم فكرية أخلاقية فنية يتطلب بنائها إمداد الشطر الطبيعية للمواطنين لأداء وظائف الدولة المتخصصة إعدادا يعتمد على برنامج عميق متوسع في العلوم النظرية والعملية وعلى ما تعطيه التجربة في نقاد البصر ودقة التمييز والحكم ، فالحاكم هو مؤدب الأمم معلمها واخيرا فإن للحاكم وظيفة اقتصادية تتمثل في دوره في توجيه قوى الإنتاج والعمل ، واقامة المجتمع على أساس من التخصص في العمل وفق القدرات المتنوعة لدى المواطنين .

ولم يشأ الفارابي أن يترك سلطان الحاكم في ممارسته لهذه السلطات بتلك الاختصاصات حرا مطلقا من كل قيد ، بل جعل الصناعة الملكية مقيدة بقيد عام يغلفها ويحدد الهدف منها ؛ بعد أن يفيد الملك نفسه وسائر أهل المدينة السعادة الحقيقية . فهو يقول : الملك في الحقيقة هو الذي غرضه ومقصوده من صناعته التي

[1] – حسين علي المنتظري ، **دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية** ، ج1 ، ط1 ، مكتب الاعلام الاسلامي ، 1408هـ ، ص 263/262 .

يدير بها المدن أن يفيد نفسه وسائر أهل المدينة السعادة الحقيقية . وهذه هي الغاية والغرض من المهنة الملكية.[1]

وبالإضافة إلى هذا القيد العام الذي تتحدد به اغراض السلطة وأهدافها، فقد بين المعلم الثاني الأسس والضوابط التي تقيد من إرادة الحاكم في ممارسته لكل سلطة أو اختصاص من هذه السلطات والاختصاصات المختلفة ، مما يدفعنا إلى القول بأن السلطة الملكية عند الفارابي إنما هي سلطة مقيدة أو قانونية وليست سلطة مطلقة او استبدادية .[2]

ونجد ايضا ان الفارابي تحدث في كتابه اراء اهل المدينة الفاضلة عن سلطات الرئيس الفيلسوف الإمام وصلاحياته واختصاصاته، وأقر بأنها صعبة للغاية، حيث جاء في الفصل السابع والعشرين من كتابه رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه، وله من كل ما شارك فيه غيره افضله، ودولة قوم مرؤوسون منه ، ويرأسون اخرين ونجد أن الخليفة اي الرئيس الذي هو منتخب حسب رأي أهل السنة هو الشخص الذي يترأس السلطة التنفيذية لتطبيق القوانين في مختلف أوجه الحياة الدينية والدنيوية، وهو رمز وحدة الدولة الاسلامية ، واما السلطة القضائية فمنوطة بالفتوى والقضاء، الذين يعملان حسب النصوص القران والسنة والا فبالقياس والاجتهاد وقد اكتفى الفارابي بتحديد الشروط التي يجب أن تتوفر في الرئيس للمدينة الفاضلة

[1] – الفارابي ، **فصول منتزعة** ، المرجع السابق ، ص 57 .

[2] – مصطفى سيد أحمد صقر ، **نظرية الدولة عند الفارابي** ، مكتبة الجلاء الجديدة ، المنصورة ، 1989 ، ص 88 .

وتحاشى الدخول في تحديد سلطاته، هو أن الفارابي عاش في القرن الرابع هجري، وقد تحدثنا عنه سالفا وقلنا أن هاته الفترة عرفت بالتصدع الذي أصاب الامبراطورية الاسلامية ، لأن إثارة مثل هذه المواضيع التي تحدث القلاقل تؤدي الى تصفية مثيريها.[1]

[1] – وليد فستق ، **الفلسفة السياسية الاسلامية** ، مجلة الفكر العربي ، العدد 12 ، الكويت ، 1990 ، ص 117.

الخاتمة

الخاتمة

في نهاية هذا البحث الذي بين أيدينا يمكننا القول ان الفارابي كان من ابرز الفلاسفة المسلمين نظرا للأهمية التي يحتلها اذ كان له دور في قيام نهضة الفلسفة الاسلامية ، فقد كان يلقب بالمعلم الثاني بعد المعلم الأول ارسطو ، لانه كان حكيما ملما بكل فروع المعرفة فقد كان طبيبا وشاعرا وموسيقيا واديبا وفقيها ، ونجد كذلك ان الفارابي من اهم المترجمين لمؤلفات افلاطون المختلفة، حيث تأثر به في فكره السياسي وكان هذا بارزا من خلال كتابه "المدينة الفاضلة "، إلا أن هذا لا يمنع من القول أن الفارابي قد أبدع واتي بالجديد في فكره السياسي ولم يكن مجرد ناقل لأفلاطون.

وبعد دراستي وتعمقي في تصور الفارابي للدولة خرجت بجملة من الاستنتاجات :

- إن الفكر السياسي للفارابي ليس كله من ابتكاره ، وإنما كان نتيجة تظافر عدة عناصر منها التأثير الأفلاطوني، ويظهر هذا من خلال تصور أفلاطون المثالي للجمهورية ، وتبعه الفارابي بتقديمه المدينة الفاضلة وتصورا أن الحاكم هو الفيلسوف الذي يجب أن يحكم الدولة و حددوا له نفس الخصال وعلى رأسها الحكمة .
- أقر الفارابي أن الاجتماع هو الأساس الذي تقوم عليه الدولة من خلال تعاون بين أفرادها ، وقد قسم المجتمعات إلى نوعين مجتمعات كاملة وأخرى غير كاملة . وتشبيه المدينة الفاضلة بالبدن من ناحية بناء مراتبه ووظائفه.
- الفارابي شحصية مستقلة عن أفلاطون ، وهذا ما دلت عليه أفكاره المختلفة ، حيث ذكر الفارابي من المدن المضادة للمدينة الفاضلة ، وهاته المدن لم يذكرها افلاطون ، بل هي وليدة فكر الفارابي ، من واقع الدولة العباسية . وكانت الغاية التي يرمي إليها الفارابي تختلف عن التي يسعى إليها افلاطون ، فأول الغاية هي السعادة في الدنيا

بإضافة على السعادة القصوى في الأخرة . بينما أفلاطون فالغاية التي أرادها فهي السعادة في الدنيا وفقط.

- اشترط الفارابي في رئيس المدينة الفاضلة أن يكون فيلسوفا ونبيا ، وبهذا تكون فلسفته السياسية تقوم على أسس روحية ، وتستمد عناصرها من منابع أخلاقية .وخرص على تمييز بين المدينة الفاضلة وبين غيرها من المدن غير الفاضلة ، فأورد جملة من التعريفات و الاضاحات للمدن الجاهلة بأنواعها المختلفة .

قائمة المصادر والمراجع

1)- المصادر :

- الفارابي ، **احصاء العلوم** ، تحقيق : عثمان امين ، طبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1968 .
- الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، تحقيق البير نصري نادر ، دار المشرق ، بيروت ، 2002 .
- الفارابي ، **السياسة المدنية** ، حققه : فوزي متري نجار ، طبعة الأولى ، المطبعة الكاثولكية ، بيروت .
- الفارابي ، **فصول منتزعة** ، حققه : فوزي متري النجار ، دار الشروق ، بيروت ، 1972 .

2)- المراجع :

- اسماعيل علي سعد ، **المجتمع والسياسة دراسات في النظريات النظم و المذاهب** ، دار المعرفة الجامعية ، الطبعة الثالثة ، الاسكندرية ، مصر ، 2005 .
- بنعبد العالي ، **الفلسفة السياسية عند الفارابي** ، طبعة 4 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1977.
- جاك دونديبه دى فابر، **الدولة** ، ترجمة د. سموحي فوق العادة، مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1970.
- جاك ماريتان ، **الفرد والدولة** ، ترجمة عبد الله امين ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، بغداد ، 1962 .

- جعفر آل ياسين ، **الفارابي في حدوده ورسومه** ، عالم الكتب ، بيروت ،1985 .
- جورج ساباين ، **تطور الفكر السياسي** ، الكتاب الثاني ، ترجمة جلال العروسي ، دار المعارف بمصر، 1984 .
- حسين عبد الحميد رشوان ، **السياسة والمجتمع (دراسة في علم الاجتماع السياسي)** ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر ، 2012 .
- حسين علي المنتظري ، **دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية** ، ج1 ، ط1 ، مكتب الاعلام الاسلامي ، 1408هـ .
- سليمان صالح الغويل، **الدولة القومية** ، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس الغرب، 1989.
- عبد الله محمد عبد الرحمان ، **علم الاجتماع السياسي (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، لبنان ، 2001 .
- غسان فيناس ، **تاريخ الفلسفة العربية** ، دار الكتاب ، دمشق ، 1989.
- محسن خليل ، **النظم السياسية والقانون الدستوري** ، الجزء الأول ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 1971.
- محمد أبو ريان ، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2000 .
- محمد آيت حمو ، **الدين والسياسة في فلسفة الفارابي** ، دار التنوير ، بيروت ، 2011 .

- محمود حيدر ، **الدولة فلسفتها وتاريخها من الإغريق الى بعد الحداثة** ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الاولى ، السنة 2018 .
- مصطفى سيد أحمد صقر ، **نظرية الدولة عند الفارابي** ، مكتبة الجلاء الجديدة ، المنصورة ، 1989.
- مولود زايد الطيب ، **علم الإجتماع السياسي** ، دار الكتب الوطنية ، منشورات جامعة السابع من افريل ، الطبعة الاولى ، ليبيا ، 2007 .
- نورالدين حاروش ، **تاريخ الفكر السياسي** ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

3)- المعاجم والموسوعات :

- جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان 1982.
- صبري محمد خليل ، **حول الفلسفة السياسية عند الفارابي** ، موسوعة التوثيق الشامل.
- **معجم العلوم الاجتماعية** ، إعداد نخبة من الأساتذة المتخصصين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1975 م.
- نبيل موسى ، **موسوعة مشاهير العالم (أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي)** ، جزء 2 ، طبعة 1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، 2002 .

4)- المجلات :

- وليد فستق ، **الفلسفة السياسية الاسلامية** ، مجلة الفكر العربي ، العدد 12 ، الكويت ، 1990 .

5)- المواقع :

https://www.startimes.com/?t=26940727

الفهارس

فهرس الأعلام

أبو نصر الفارابي : وُلد الفارابي عام 874 ميلادي، كان زكيَّ النفس شديد الذكاء زاهدًا في الدنيا، وهو مسلم الديّانة شيعيَّ المذهب، وقد لقَّب بالأستاذ الثاني وقام بتأسيس المدرسة الفارابيَّة، وكانت لغته الأصليَّة هي اللغة التركيَّة بالإضافة إلى إتقانه اللغة العربية والفارسية واليونانية، وقد اهتمَّ بعدد من العلوم مثل: الميتافيزيقيا والفلسفة السياسيَّة والمنطق والموسيقى، تأثَّر الفارابي بأفلاطون وأرسطو ، ومن أبرز مؤلفاته نذكر : (كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين ، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، الموجود الذي ليس لوجوده سبب) ، توفي عام 950 بدمشق.

أفلاطون : هو فيلسوف يوناني ولد عام 427 قبل الميلاد، عالم رياضيات وكاتب لعدد كبير من الحوارات الفلسفية، وهو مؤسس أكاديمية أثينا التي تُعدُّ أول معهد للتعليم في العالم الغربي، تتلمذ أفلاطون على يد سقراط وكان من أبرز تلامذته أرسطو، وقد وضع أفلاطون المبادئ الأولى للفلسفة عند الغرب، وكان تأثره بسقراط واضحًا من خلال كتبه ، وقد ظهر نبوغ أفلاطون منذ صغره، واتضحَ هذا النبوغ في كتاباته ومحاوراته الفلسفية، فقد طرق مواضيع فلسفية غير مطروقة من قبل، مثل نظرية المعرفة، المنطق، اللغة، وألف العديد من الكتب أبرزها: (الجمهورية ، دفاع سقراط ، القوانين). توفي سنة 347 ق م.

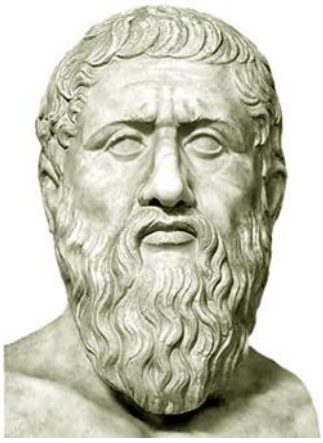

توما الأكويني : قسيس وقديس كاثوليكي إيطالي من الرهبانية الدومينيكانية، وفيلسوف ولاهوتي مؤثر ضمن تقليد الفلسفة المدرسية. أحد معلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين ولد سنة 1225 بمملكة صقليا، كان أحد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت الطبيعي، وهو أبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت. تأثيره واسع على الفلسفة الغربية، وكثيرٌ من أفكار الفلسفة الغربية الحديثة إما ثورة ضد أفكاره أو اتفاقٌ معها، خصوصاً في مسائل الأخلاق والقانون الطبيعي ونظرية السياسة ، تأثر بأوغسطين وأرسطو ومن أشهر أعماله " خلاصة اللاهوت " و " الخلق والخالق " يعتبره العديد من المسيحيين فيلسوف الكنيسة الأعظم ، توفي في 1274.

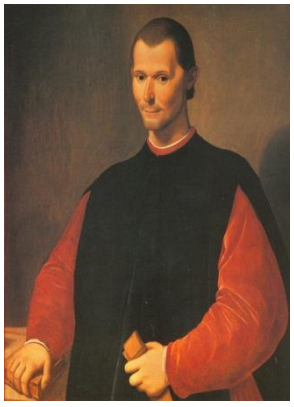

نيكولو مكيافيلي : ولد سنة 1469 بفلورنسا يعتبر مفكرا وفيلسوفا سياسيا إيطاليا إبان عصر النهضة. أصبح مكيافيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي. أشهر كتبه على الإطلاق، كتاب الأمير، والذي كان عملاً هدف مكيافيلي منه أن يكتب نصائح للحاكم ، نُشرَ الكتاب بعد موته، وأيد فيه فكرة أن ماهو مفيد فهو ضروري، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية. ولقد فُصلت نظريات مكيافيلي في القرن العشرين ، توفي سنة 1527 في فلورنسا .

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	**أ – ج**
الفصل الأول : ماهية الدولة وتفسيرها عبر التاريخ	**7 – 30**
المبحث الأول : معنى الدولة والنظريات المفسرة لها	**7 – 20**
المطلب الأول : اصل مصطلح الدولة ومعناه	**7 – 12**
المطلب الثاني : العوامل المكونة لمفهوم الدولة	**12 – 15**
المطلب الثالث : نظريات الدولة واختباراتها	**15 – 20**
المبحث الثاني : الدولة في الفكر السياسي الفلسفي	**21 – 30**
المطلب الأول : الدولة في الفكر السياسي القديم (افلاطون انموذجا)	**21 – 24**

لفهارس

المطلب الثاني : الدولة في الفكر السياسي المسيحي الوسيط (توما الاكويني انموذجا)	**27 = 25**
المطلب الثالث : الدولة في الفكر السياسي الحديث (مكيافيلي انموذجا)	**30 – 27**
الفصل الثاني : نظرية الدولة عند الفارابي	**55 – 32**
المبحث الأول : المدينة الفاضلة	**44 – 32**
المطلب الأول : الاجتماع البشري وانواع المجتمعات	**35 – 32**
المطلب الثاني : ماهية المدينة الفاضلة	**40 – 35**
المطلب الثالث : مضادات المدينة الفاضلة	**44 – 40**
المبحث الثاني : رئيس المدينة الفاضلة	**55 = 45**
المطلب الأول : ضرورة واهمية الرئيس في الدولة	**47 – 45**
المطلب الثاني : صفات رئيس المدينة الفاضلة	**53 – 47**

المطلب الثالث : سلطات رئيس المدينة الفاضلة	53 - 55
الخاتمة	**57 – 58**
قائمة المصادر والمراجع	**60 – 63**
فهرس الأعلام	**65 – 66**
فهرس المحتويات	**67 – 69**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): تلي يوسف

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109971056613730005

الصادرة بتاريخ: 2020/06/26 عن دائرة: بئر غبالو

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 193510491111

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الدولة عند الفارابي

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/09/06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republi of Algeria
وزارة ا علي العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and S entific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boud f of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الدولة عند الفارابي

إعداد الطلبة:

1- نايلي يوسف رقم التسجيل: 153510491

2- رقم التسجيل:

القسم: فلسفة الشعبة: فلسفة التخصص: فلسفة عامة

إشراف: بازة الحاج الرتبة: أستاذ مساعد "أ"

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم